

جامعــة الأزهـــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم



النصيحة بين القبول والرد في ضوء القصة القرآنية

إعداد

أ.د/ حسن بن ناجع العجمي

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية والآداب بجامعة تبوك

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ- يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٦١٥٧/٢٠٢٤ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660



النصيحة بين القبول والرد في ضوء القصة القرآنية

حسن بن ناجع العجمي
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية والآداب - جامعة تبوك - السعودية
البريد الإلكتروني: hagmi-25@hotmail. co

ملخص البحث:

تناولت الدراسة الحديث عن النصيحة بين القبول والرد دراسة في القصة القرآنية وبينت الدراسة أن هذا البحث يتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، وذكرت الدراسة في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث ومنهجه وخطته، وبينت الدراسة في المبحث الأول مشروعية النصيحة ومكانتها في ضوء القصة القرآنية، فبينت الدراسة مكانة النصيحة وأهميتها في ضوء القرآن الكريم، وبينت الفرق بين النصيحة والتشهير والتغرير وفي المبحث الثاني: تحدثت الدراسة عن ملامح الناصح الصادق، وملامح الناصح الكاذب في ضوء القصة القرآنية، والمبحث الثالث: ذكرت الدراسة أنواع النصيحة في ضوء القصة القرآنية وفي المبحث الرابع ذكرت نماذج لقبول النصيحة وردها في ضوء القصة القرآنية ثم ذكرت جملة من النتائج من أهمها: أن القرآن الكريم يحتوي على نصائح شاملة؛ تعلم المسلمين كيف يعيشون حياة صالحة ومباركة في الدنيا، وتوجههم للعمل الصالح الذي يؤدي إلى الجنة في الآخرة.

الكلمات المفتاحية: النصيحة -القبول –الرد – القصة- القرآن – التشهير – التغرير- ملامح – الصادق – الكاذب – العمل الصالح – الجنة – الآخرة.

Advice between acceptance and response in light of the Quranic story

Hassan bin Nagaa Al-Ajmi

Department of Islamic Studies، Faculty of Education and Arts، Tabuk University، Saudi Arabia.

E mail: **hagmi-25@hotmail. com**

.Abstract

The study dealt with the talk about advice between acceptance and response ،a study in the Qur'anic story. The study showed that this research consists of an introduction ،apreface ،four sections ،a conclusion ،and an index of sources and references. The study mentioned in the introduction the importance of the topic ،the reasons for choosing it ،and the research objectives ، method ،and plan. The study showed in the first section the legitimacy and status of advice. In light of the Qur'anic story ، the study showed the status and importance of advice in light of the Holy Qur'an ،and showed the difference between advice ،defamation ،and deception. In the second section: The study talked about the features of an honest advisor and the features of a false advisor in light of the Qur'anic story. The third section: The study mentioned the types of advice in light of the story. In the fourth section ،I mentioned models for

accepting and rejecting advice in light of the Qur’anic story. Then I mentioned a number of results ،the most important of which is that the Holy Qur’an contains comprehensive advice. It teaches Muslims how to live a righteous and blessed life in this world ،and guides them to good deeds that lead to Paradise in the afterlife.

Keywords: Advice - Acceptance - Response - Story - The Qur’an - defamation - deception - features - the truthful - the liar - Good deeds - Paradise - The afterlife.





المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ثم أما بعد،،،،

فقد جاء القرآن الكريم برسالة واضحة وصريحة تدل على شموله وعالميته فليس مقصورة على قوم دون قوم، أو جنس دون جنس، أو عصر دون عصر، أو مكان دون مكان، قال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[2]، وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[3]، ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4].

فمضمون رسالة القرآن الكريم الهداية للخلق جميعا؛ حيث التوحيد الخالص لله ﷻ والحذر من الشرك والقيام على حدود الله، والقيام بالواجبات التي أسندت إليه بعد نصحه، ومن ثم فعليه الاتباع والحذر من المخالفة، قال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ

---

(١) سورة سبأ الآية: (٢٨).

(٢) سورة الفرقان الآية: (١).

(٣) سورة يس الآية: (٦٩).

(٤) سورة يس الآية: (٧٠).



﴿مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1]، قال ابن كثير في تفسير الآية: "هو نذير لكل من بلغه، وعن محمد بن كعب في قوله﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ قال: من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ وكلمه، وكأنما أبلغه محمد ﷺ، وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ أن رسول الله ﷺ قال: «بلغوا عن الله، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله، وقال الربيع بن أنس: (حق على من اتبع رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا إليه رسول الله ﷺ وأن ينذر بالذي أنذر"[2]، [3].

ومع استمرارية رسالة القرآن وخلودها بحفظ الله تعالى لها كما قال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[4]، فإنها تحتاج إلى جهود متواصلة لتبليغ رسالته للعالمين وبيان هداياته للناس أجمعين، والبشرية الآن أحوج ما تكون إلى نوره وهداه.

ولذلك فإن الدين الإسلامي دين النصيحة، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دستورا الناصحين، فهما مرجعية كبيرة لكل ناصح آمين، والنور التي يقيس عليه الناصح نصحه في شتى الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتربوية، والرؤية المستنيرة التي تناسب كل الظروف والأحوال على مدار الأزمنة والأمكنة.

---

(١) سورة الأنعام الآية: (١٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم: (٢/ ١٢٦).
(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢ / ٢٠٥، والطبري في تفسيره ١١/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧٢ عن قتادة مرسلا.
(٤) سورة الحجر الآية: (٩).

ولذلك فإن النَّصـيحة لها أهميةً عظيمة، فهي عمادُ الدِّين وقوامه، بِها يُصلح العباد، ويسودُ الأمن، ويعمُّ الرَّخاء في البلاد، ونظرًا لِما لَها مِن أهمية فهي من أعظم الأمور الواجبة على المسلم، والواجب على كل مسلم النُّصْح لأخيه المسلم مهما كانت شخصيته في المجتمع، ولو ترك الناس النصح بحجة عدم قبول النصيحة لما بقي ناصح، ولتعطل واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لهذا كان موضوعُ بحثي في القرآن الكريم بعنوان: (**النصيحة بين القبول والرد في ضوء القصة القرآنية**).

أولا: أهمية الموضوع:

١- وجوب الأمر بالنصيحة كما أخبر بذلك القرآن الكريم ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] واتفق على وجوبها العلماء قال النووي: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعين، كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو"[2].

٢- مكانة النصيحة العظيمة ومنزلتها العالية، وأثرها على المجتمع المسلم فهي تجعل المجتمع مجتمعا ربانيا.

٣- اتصال الموضوع بكتاب الله ﷻ حيث يتناول النصيحة في ضوء القصة القرآنية؛ ليقف الناصح في مواطن العظات والعبر ويستفيد منها في نصحه.

---

(١) سورة آل عمران الآية: (١٠٤).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٢٢- ٢٣.

٤- هذا الموضـوع يمس جانبا مهما في حياة كل مسلم، وهو موضـوع النصيحة بين قبولها وردها

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

١- رغبتي في أن أنال شــرف خدمة كتاب الله ﷻ، وأحظى ببركة صــحبته وأنعم بحلاوة معايشته، وخاصة حول النصيحة في ضوء القرآن الكريم.

٢- الإســهام في تجديد الخطاب الديني، تجديداً يهدي الإنســان لمعالجة مشــكلاته، وقضــايا واقعه في كل عصــر يعيشــه، معالجة نابعة من هدي الوحي الإلهي لعلي أفوز برضا الله ﷻ عني في الدنيا والآخرة.

٣- الإسـهام بهذا البحث في خدمة الدين والمجتمع حيث الاسـتفادة من نصـح الأنبياء لأقوامهم.

٤- بيان أن النصــيحة تزيح الجهل وتعلم الناس ما لا تعلم، وجاء الأنبياء والرســل– عليهم السلام - ناصحين أقوامهم بكل خيري الدنيا والآخرة.

ثالثا: الدراسات السابقة:

فإنه بعد البحث والتقصــي- حســب جهد الباحث- والاطلاع علي قوائم الرســائل الجامعية في كل من الجامعة الإســلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع، ولكن هناك بعض الكتابات والتي تمكنت بجهدي القاصر من الوقوف عليها ومنها: النصيحة شروطها وضوابطها- د حامد أشرف همدان- استاذ مشارك بالقسم العربي- جامعة البنجاب – لاهور.



والفرق بين هذه الدراسات وبين دراستي: أن هذه الدراسة دراسة عامة، وأما دراستي دراسة تفسيرية فهي تتحدث عن(النصيحة بين القبول والرد في ضوء القصة القرآنية).

رابعا: أهداف البحث في الموضوع:

١- بيان تعريف النصيحة في اللغة والاصطلاح.

٢- بيان مشروعية النصيحة ومكانتها في ضوء القصة القرآنية.

٣- إبراز ملامح الناصح الصادق والناصح الكاذب في ضوء القصة القرآنية.

٤- بيان موقف الإسلام من النصيحة الصادقة والكاذبة في ضوء القصة القرآنية.

٥- إظهار نماذج لقبول النصيحة وردها في ضوء القرآن الكريم.

خامسا: منهج البحث:

سرت بعون الله ﷻ وتوفيقه في هذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستنباطي(١)، بداية بتعريف المصطلحات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي(٢)، وقد استخدمته

---

(١) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله -(صـ٤٢).

(٢) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- (صـ٩٦) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به - لسان العرب- محمد =



في تحليل النصوص الخاصة بموضوع الدراسة وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما عملي في البحث فهو كالآتي:

أ - قمت بإذن الله بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعينًا بكلام الأئمة المحققين في ذلك.

ب - قمت بإذن الله بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ في التفسير وعلوم القرآن لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِه، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى مصادره الأصيلة.

ج - التزمت الأمانة العلمية حيث نسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

د- ذيلتُ بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع.

بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)-(١٧٥/١٥).



سادسا: هيكل البحث:

قســمت هذا البحث إلى من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس على النحو التالي:

المقدمة: وفيها عرض للموضوع، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره أهداف البحث والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: تعريف النصيحة في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: مرادفات النصيحة في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مشروعية النصيحة ومكانتها في ضوء القصة القرآنية ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مشروعية النصيحة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مكانة النصيحة وأهميتها في ضوء القصة القرآنية.

المطلب الثالث: الفرق بين النصيحة والتشهير والتغرير.

المبحث الثاني: ملامح الناصح الصادق والناصح الكاذب في ضوء القصة القرآنية ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: ملامح الناصح الصادق في ضوء القصة القرآنية.

المطلب الثاني: ملامح الناصح الكاذب في ضوء القصة القرآنية.

المبحث الثالث: أنواع النصيحة في ضوء القصة القرآنية ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: النصيحة الصادقة في ضوء القصة القرآنية..

المطلب الثاني: النصيحة الكاذبة في ضوء القصة القرآنية..

المبحث الرابع: نماذج من النصيحة في ضوء القصة القرآنية ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نماذج قبلت النصيحة الصادقة في ضوء القصة القرآنية.

المطلب الثاني: نماذج ردت النصيحة الصادقة في ضوء القصة القرآنية.

المطلب الثالث: نماذج قرآنية رفضت النصيحة الكاذبة في ضوء القصة القرآنية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد:

ويشتمل على:

- **أولاً: تعريف النصيحة في اللغة والاصطلاح.**
- **ثانياً: مرادفات النصيحة في القرآن الكريم.**



أولاً: تعريف النصيحة في اللغة والاصطلاح.

أ-تعريف النصيحة في اللغة:

تطلق النصيحة في اللغة على معنيين:

المعني الأول: تخليص الشيء من الشائبة:

قال ابن فارس النصيحة من نصح: "فالنون والصاد والحاء " أصل يدل علي ملائمة بين شيئين وإصلاح لهما،.... ومنه النصح والنصيحة: خلاف الغش، ونصحته أنصحه، وهو ناصح الجيب لمثل، إذا وصف بخلوص العمل، والتوبة النصوح منه، كأنها صحيحة ليس فيها خرق ولا ثلمة ويقال: أنصحت الإبل، إذا أرويتها فنصحت، أي رويت وهو من القياس الذي ذكرناه، وناصح العسل: ماذيه، كأنه الخالص الذي لا يتخلله ما يشوبه، ونصحت له ونصحته بمعنى، وقميص منصوح: مخيط"(١)، وجاء أن النصيحة "مأخوذة من نصحت العسل إذا خلصته من الشمع، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط"(٢)، وقيل: "مأخوذ من نصحت العسل، إذا صفيته من الشمع"(٣).

المعني الثاني: تفقد حال المنصوح لإصلاحه:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الناصح: يعني الخياط"(٤)، والنصح: الخياطة، والنصيحة مأخوذة من قولهم: نصح الخياط الثوب إذا أنعم خياطته، ولم يترك فيه فتقاً ولا خللاً(5)، قال النوويﷺ: النصيحة "مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذ خاطه.

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٥).
(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٧).
(٣) شرح النووي على مسلم: (٣٧/٢).
(٤) مقاييس اللغة: (٥/ ٤٣٥).
(5) أساس البلاغة: (صـ ٦٣٥).



فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوص له بما يسده من خلل الثوب" [١]، ومنه الثوب النصوح: كأنه صحيحة ليس فيها خرق، وكان الذنب يمزق الدين، والتوبة تخيطه، ومن الممكن أن تقول في هذا المعني أيضا: "هي إرادة بقاء نعمة الله تعالي علي أحد مما له فيها صلاح منفعة دينية أو دنيوية، وإن شئت قلت: هي إرادة الخير للغير"[٢].

من خلال ما سبق يمكن القول: إن النصيحة في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها الملائمة بين شيئين، وتخليص الشيء من الشائبة، وتفقد حال المنصوح لإصلاحه.

ب- تعريف النصيحة في الاصطلاح:

عرفت النصيحة في الاصطلاح بتعريفات متعددة منها:

١- "النصيحة: "كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له"[3].

٢- النصيحة: "النصح تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه"[4].

٣- قال بعض أهل العلم النصيحة: "هي عناية القلب للمنصوح له كائناً من كان"[5].

٤- قال الفخر الرازي- رحمه الله -: النصيحة "أن يرغبه في الطاعة ويحذره من المعصية ويسعى في تقرير ذلك الترغيب لأبلغ الوجوه"[٦]، وقال أبو عمرو ابن الصلاح: النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام "الناصح للمنصوح له بوجوه الخير

---

(١) شرح النووي على مسلم(١/ ٥٥).
(٢) البريقة المحمودية (٢/٢٥٠)
(3) معالم السنن: (١٢٥/٤).
(4) المفردات: (ص ٤٩٤).
(5) جامع العلوم والحكم: (ص ١١١).
(٦) مفاتيح الغيب(١٥٧/٧).



إرادة وفعلا"[١]، وقال القرطبي: النصح إخلاص النية من شوائب الفساد في المعاملة بخلاف الغش[٢].

"النصيحة لله: إخلاص الإيمان به وتوحيده وإخلاص العبادة له، النصيحة للكتاب: العمل بما فيه والدفاع عنه ونشر مبادئه، والنصيحة للرّسول: بطاعته وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر، والنصيحة للأئمة: أي الحكام بطاعتهم وإرشادهم للحكم بما أنزل الله، أو هم العلماء بإجلالهم وحسن الظن بهم، لعامة المسلمين: وهم ما عدا الأئمة، وذلك بإرشادهم لما يُصلحهم"[٣].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن النصيحة في الاصطلاح تطلق ويراد بها: الحرص على إيصال الخير للمنصوح بإخلاص وصفاء قلب ومحبة صادقة؛ والحرص على ما ينفعه في أمور دنياه وأخراه، وفي أمور معاشه ومعاده.

ثانياً: مشتقات النصيحة في القرآن الكريم.

ورد ذكر النصيحة في القرآن الكريم أربع عشرة مرة بصيغ ومشتقات متعددة، يتوافق كثير منها في أصلها اللغوي، ويختلف نوعاً ما - حسب تنوع أحوال ومواطن السياق القرآني، ولذلك فقد "اشتملت سور القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تُعظم من شأن النصيحة ومن شأن القائمين بها. ولقد بينت آيات القرآن الكريم أن المُهمة الأساسية للأنبياء هي النصيحة لأقوامهم، كما بينت أنه ما من أمة إلا وكان فيها من الناصحين الذين نصحوا لأقوامهم كذلك. وفي آيات القرآن الكريم أيضاً تحذير ممن ينخرون في عصب المجتمع بكلام في ظاهره النصيحة وفي

(١) جامع العلوم والحكم (ص ٧٦).
(٢) الجامع لأحكام القران(٢٣٤/٤).
(٣) إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية لمحمد تاتاي-(ص: ٦٢).

باطنه إضمار الشر والفساد. والآيات في مجال النصيحة كثيرة فكل أمر أو نهي في القرآن الكريم إنما ورد من باب النصيحة"(١)، وتتنوع هذه المشتقات على النحو الآتي:

١- مشتقات بصيغة الماضي:

وذلك مثل قوله تعالى: حكاية عن نبي الله صالح عليه السلام ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾(٢)، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ "نصحت لكم في أدائي رسالة الله إليكم في تحذيركم بأسه بإقامتكم على كفركم به وعبادتكم الأوثان، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ لكم في الله، الناهين لكم عن اتباع أهوائكم، الصادين لكم عن شهوات أنفسكم"(٣) وكذلك في قصة نبي الله شعيب عليه السلام يقول تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾(٤)، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾"ببيان ما فيه سلامة دينكم ودنياكم ﴿فَكَيْفَ آسَىٰ﴾ أي أحزن ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ بالله مصرين على كفرهم متمردين عن الإجابة، والأسى شدة الحزن أسى على ذلك فهو آس"(٥)، وقوله تعالى في سورة التوبة عن المعذرين: ﴿إِذَا

---
(١) خير أمة (ص: ٥١).
(٢) سورة الأعراف الآية: (٧٩).
(٣) المهذب النقي الجامع لتفسير ابن جرير الطبري (٤/ ٩٦).
(٤) سورة الأعراف الآية: (٩٣).
(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن (٤/ ٤١٤).

نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖ ﴾[1]، يعني "إنَّ منْ تخلَّفَ عن الجهاد لِعذرٍ، فلا حرجَ عليه بشرطِ أن يكونَ ناصِحًا للهِ ورسولِهِ في تخلُّفِهِ، فإنَّ المنافقينَ كانُوا يُظهرُون الأعذارَ كاذبين، ويتخلَّفونَ عن الجهادِ من غيرِ نصح لله ورسولِهِ"[2].

٢- مشتقات بصيغة المضارع:

وفي قوله تعالي على لسان نوح: عليه السلام ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[3]وقوله تعالى: ﴿إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ ﴾[4]، جاءت النصيحة بصيغة المضارع المتعدي باللام أنصح لكم وهي تفيد المبالغة والاستمرار في النصح مع الصدق والإخلاص أثناء ما يتبعها، يقول ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية: "وهذا قول مؤذن بعزمه على تجديد النصح في المستقبل؛ لأن واجبه البلاغ، وإن كرهوا ذلك"[5].

٣- أكثر مشتقات النصيحة ذكرا في القرآن ما جاء على صيغة اسم الفاعل. فقد ورد أكثر من خمس مرات كقوله تعالى عن هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[6]، "وجاء بوصف الأمانة وهي الوصف العظيم الذي حمله الإنسان ولا أمانة أعظم من أمانة الرسالة وإيصال أعبائها إلى المكلفين، والمعنى أني عرفت فيكم

---

(١) سورة التوبة الآية: (٩١).
(٢) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٥٢٨).
(٣) سورة الأعراف الآية: (٦٢).
(٤) سورة هود الآية: (٣٤).
(٥) التحرير والتنوير-(١٢/ ٦٢).
(٦) سورة الأعراف الآية: (٦٨).

بالنصح فلا يحق لكم أن تتهموني وبالأمانة فيما أقول فلا ينبغي أن أكذب"(١)، وكقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾(٢)، "يعني لا تطيعون الداعين ويقال إنما قال ذلك بعد هلاكهم على وجه الحزن أي قد بلغتكم الرسالة وروي عن ابن عباس أنه قال إن الله تعالى لم يهلك قوما ما دام الرسول فيهم فإذا خرج من بين ظهرانيهم أتاهم ما أوعد لهم وقال في رواية الكلبي لما هلك قوم صالح رجع صالح ومن معه من المؤمنين فسكنوا ديارهم وقال في رواية الضحاك خرج صالح إلى مكة فكان هناك حتى قبضه الله تعالى"(٣)، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾(٤)، "قائمونَ بمصلحتِه وحِياطتِه حتى نردَّه إليكَ"(٥)، وكقوله تعالى عن زعم الشيطان:﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ (٦)، أي: "أقسم لهما على ذلك، وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة، وقيل أقسما له بالقبول، وقيل أقسما عليه بالله أنه لمن الناصحين فأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة"(٧).

وكقوله تعالى عن أم موسى عليه السلام: ﴿يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾(٨)، "فقبلوا نصيحتها، فرده الله بذلك إلى أمه: ﴿ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ﴾"(٩).

(١) لسان البيان المهذب لتفسير أبي حيان (ص: ١٠٠٩).
(٢) سورة الأعراف الآية: (٧٩).
(٣) تفسير السمرقندي= بحر العلوم - دار الفكر (١/ ٥٤٥).
(٤) سورة يوسف الآية: (١١).
(٥) فتح الرحمن في تفسير القرآن (٣/ ٣٩٨).
(٦) سورة الأعراف الآية: (٢١).
(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٩).
(٨) سورة القصص الآية: (١٢).
(٩) التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٧/ ١٧٣٠).

٤- **جاء ذكر النصيحة أيضا بصيغة المصدر** في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ يقول الرازي: "وحقيقة النصح: الإرسال إلى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه"[١].

٥- **صيغة المبالغة**: آخر مواطن ذكر النصيحة في القرآن ما جاء بصيغة المبالغة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[٢]، قال الألوسي: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾أي "بالغة في النصح، فهو من أمثلة المبالغة كضروب وصفت التوبة به على الإسناد المجازي وهو وصف التائبين"[٣]، والمقصود بالتوبة" النصوح: "أي التي تنصح صاحبها حتى لا يعود إلى ما تاب منه"[٤]

من خلال ما سبق نستنتج أن النصيحة: "وردت في سياقات متعددة: فتارة بحدها في معرض الحديث عن أنبياء الله، كنوح، وهود- عليهم السلام- وذلك في إطار الدعوة والتبليغ والإصلاح. وتارة نجدها في معرض الحديث عن أفراد يمثلون أدوارا مختلفة في الحياة الاجتماعية العامة، كعرض أخت موسى لآل فرعون في أمر رضاعة موسى عليه السلام وكذلك في تدبير إخوة يوسف لأخذه معهم. وفي نصيحة الرجل الذي جاء يسعى من أقصى المدينة؛ لينصح موسى عليه السلام كما تأتي النصيحة

(١) مفاتيح الغيب- للرازي – (١٦٣/٧).
(٢) سورة التحريم، الآية: (٨).
(٣) روح المعاني – محمود الألوسي البغدادي- (١٥٧/٢٨).
(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – (١١١٣/١).

في سياق الحديث عن المعاني القيمية كالتوبة. وأخيرا، ترد النصيحة في ادعاءات كاذبة، تلفظ بها الشيطان في معرض الغواية، ومحاربة القيم والفضائل"[1].

وقد وردت النصيحة في السنة النبوية المطهرة كما جاء في صحيح الإمام البخاري من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: « **بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺعَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»[2].

(١) ينظر: النصيحة في القرآن الكريم- مفهومها- مجالاتها- تطبيقاتها المعاصرة –د بسيوني محمد علي نحيلة - ص١١٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب مواقيت الصلاة – باب البيعة على إقامة الصلاة- (١/ ١١١) – حديث: (٥٢٤).

المبحث الأول: مشروعية النصيحة ومكانتها في ضوء القرآن الكريم

ويتكون من ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مشروعية النصيحة في القرآن الكريم.**
- **المطلب الثاني: مكانة النصيحة وأهميتها في ضوء القصة القرآنية.**
- **المطلب الثالث: الفرق بين النصيحة والتغرير والتشهير.**

المطلب الأول: مشروعية النصيحة في القرآن الكريم.

إن النصوص الواردة في كتاب الله ﷻ تحض على النصيحة للإنسان وتشتمل على الهداية لخيري الدنيا والآخرة، يقول الله جل وعلا مثنياً على كتابه الكريم وموجهاً عباده إلى العناية به ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(١)، قال ابن كثير - رحمه الله -: (موعظة) أي: "زاجر عن الفواحش، وشفاء لما في الصدور أي من الشبه والشكوك وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس"(٢).

وقال ﷻ: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾(٣)، قال ابن مسعود رضي الله عنه في معنى الآية: "قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء"(٤).

وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾(٥)، قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "ضمن الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة"(٦)، وقال ﷻ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾(٧)، قال ابن سعدي-رحمه الله تعالى-: الهدى: "ما تحصل به الهداية من الضلالة والشبهة وما به الهداية إلى

---

(١) سورة يونس الآية: (٥٧).
(٢) تفسير ابن كثير: ٢١/٤.
(٣) سورة النحل الآية: (٨٩).
(٤) تفسير ابن كثير: ٤/ ٥١٣.
(٥) سورة طه الآية: (١٢٣).
(٦) تفسير القرطبي: (١١/ ٢٥٨).
(٧) سورة البقرة الآية: (٢).

ســـلوك الطرق النـافعـة، وقـال ســـبحـانـه (هدى) وحـذف المعمول، فلم يقل هدى للمصــلحـة الفلانية ولا للشـــيء الفلاني، لإرادة العموم، وأنه هدى الجميع مصـــالح الدارين فهو مرشد للعباد في المسائل الأصولية والفروعية، ومبين للحق من الباطل والصــحيح من الضــعيف، ومبين لهم كيف يســلكون الطرق النافعة لهم في دنياهم وأخراهم"(١).

وقد جاءت كذلك الإشـارة إلى هداية القرآن الحث على التمسـك به في حديث رسـول الله ﷺ كما جاء في صـحيح الإمام مسـلم من حديث زيد بن أرقم ﷺ قال: قام فينا رســـول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خُمَّاً، بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: (أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به "فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين: ومن أهل بيته؟ يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصـــدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم)(٢).

من خلال ما سبق يمكن القول:

١- إن القرآن الكريم دسـتور المسـلمين جاء بنصـائح في شـتى المجالات حيث جاء بنصـائح تحث المسـلمين على الاعتدال والعدل والرحمة والإحسـان في تعاملهم مع الآخرين، وينصـــحهم بالصـــدق والأمانة والتعاون والعدل في العمل والتجارة

(١) تفسير الكريم المنان: (١/ ١٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل – باب من فضائل على بن أبي طالب ﷺ- (١٨٧٣/٤) – حديث: (٢٤٠٨).



والعلاقات الاجتماعية، وغيرها، أما بالنسبة للخير في الآخرة، فالقرآن يدعو المسلمين للتقوى والعبادة الصالحة، ويبين أن الأعمال الصالحة والتقوى هي التي تؤدي إلى الجنة، في حين أن الأعمال السيئة والإثم تؤدي إلى النار.

٢- إن القرآن الكريم يحتوي على نصائح شاملة؛ تعلم المسلمين كيف يعيشون حياة صالحة ومباركة في الدنيا، وتوجههم للعمل الصالح الذي يؤدي إلى الجنة في الآخرة.

٣- إن دلالة النصوص الواردة في القرآن والسنة تحتوي على العديد من النصائح والهدايا التوجيهية التي تهدف إلى توجيه المسلمين في حياتهم اليومية وفي علاقتهم مع الله ومع بعضهم البعض مثل الإيمان باللهﷻ، وتحقيق التقوى، والتحلي بالفضائل الحسنة والأخلاق الحميدة مثل الصدق، والصبر، والعدل، والرحمة، والعفة، والإحسان في التعامل مع الناس، والمودة والرحمة، والعدل والإنصاف، والعلم والتعلم، والصدق والأمانة، والاعتدال والوسطية: في جميع جوانب الحياة، ويحذر من التطرف والمبالغة في الأمور، وغيرها من النصائح التي أكثر من أن تحصى والتي تحقق السعادة المطلقة للبشرية في الدنيا والآخرة.

"فكل هذه المعاني جمعتها كلمة الدين في القرآن الكريم، لتدل على أن الدين هو الحياة كلها، سواء الحياة الدنيا أو الحياة الآخرة، وأن البشر لا يمكن أن يقيموا أمرهم على السواء والاستقامة وعلى ما يليق ومقام البشرية وعلى ما يوافق القيم الإنسانية إلا بالتزام الدين كله، بجميع معانيه وشمول مراميه ومطلوباته، لذلك كان حقاً على العاملين للإسلام أن ينظروا إلى الدين بعين الشمول لا يجهلون منه جانباً، ولا يبخسون منه معنى، ولا يهملون أمراً، أو يحقرون منه شيئاً البتة"(١).

المطلب الثاني: مكانة النصيحة وأهميتها في ضوء الكتاب والسنة.

---

(١) لماذا يمزق القرآن الكريم؟؟ - المؤلف: علي بن نايف الشحود- المصدر: الشاملة الذهبية- (ص: ١٥).

إن النصيحة لها مكانة عظيمة في القرآن الكريم ومما يدل على مكانتها وأهميتها استخدام الأنبياء والرسل – عليهم السلام – بل كانوا قدوة صالحة يحتذى بهم وبنصائحهم على مر العصور والدهور والأزمان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله ﷻ حكاية على لسان نبي الله نوح -عليه السلام- قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ**﴾ ﴿**إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾(1).

وجاء أيضا عن نبي الله نوح عليه السلام قال تعالى:﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾(2).

وقال تعالى حكاية عن نبي الله هود عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ

---

(1) سورة الأعراف الآيات: (٥٩ – ٦٢).

(2) سورة هود الآيات: (٣٢ - ٣٤).



يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾[١].

وقال نبي الله صالح عليه السلام لقومه: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[٢].

وقال نبي الله شـــعيب عليه السلام لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾[٣].

وجاءت النصيحة على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾﴾[٤].

فكانت النصـيحة خلاصـة دعوة الأنبياء والرسـل – عليهم السـلام – وهذا يدل على أهميتها ومكانتها؛ ليس هذا فحسـب بل كانت النصـيحة سـنة ثابتة في كل الدعوات والأمم.

ولقد ضـرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في تقديم النصـيحة بصـورها المختلفة حسـب الموقف وبما يضمن الطريقة المثلى للاستجابة والعلاج.

---

(١) سورة الأعراف الآيات: (٦٥ – ٦٨).

(٢) سورة الأعراف الآية(٧٩).

(٣) سورة الأعراف الآية(٩٣).

(٤) سورة مريم الآيات: (٤١ - ٤٥).



ولذلك فإن النصـيحة هي الدين وعليها مدار الإسـلام كله، قَالَ ﷺ (الدِّينُ النَّصِـيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ)(1) .

فقوله: الدِّيْنُ النصـيحة فيه حذف تقديره عماد الدين وقوامه النصـيحة كما يقال الحج عرفة أي عماد الحج وقوامه وقوف عرفة والتقدير معظم أركان الدين النصـيحة كما يقال الحج عرفة أي معظم أركان الحج وقوف عرفة(٢).

قال النووي – رحمه الله -: هَذَا حَدِيث عَظِيم الشَّأْن، وَعَلَيْهِ مَدَار الْإِسْلَام..، وَأَمَّا مَا قَالَهُ جَمَاعَات مِنْ الْعُلَمَاء: أَنَّهُ أَحَد أَرْبَاع الْإِسْلَام، أَيْ أَحَد الْأَحَادِيث الْأَرْبَعَة الَّتِي تَجْمَع أُمُورَ الْإِسْلَام، فَلَيْسَ كَمَا قَالُوهُ، بَلْ الْمَدَارُ عَلَى هَذَا وَحْدَهُ...، وَمَعْنَى الْحَدِيث: عِمَاد الدِّين وَقِوَامه النَّصِيحَة، كَقَوْلِهِ: الْحَجُّ عَرَفَة أَيْ عِمَاده وَمُعْظَمه عَرَفَة(3).

قال ابن تيمية- رحمه الله-: "فإن أصل الدين هو حسن النية وإخلاص القصد، ولهذا قال ﷺ ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمور ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم أي هذه الخصال الثلاث لا يحقد عليها قلب مسلم بل يحبها ويرضاها. اهـ"(٤)، والنصيحة فرض كفاية إذا قام بها من يكفى سقط عن غيره وهي لازمة على قدر الطاقة(٥).

ولذلك فقد جعل الإسلام النصيحة فرض لمحاسبة النفس، فإنَّ الإنسان قد ينصح نفسه دون أن يحتاج إلى غيره، وكذلك الجماعة قد تنتصح نفسها؛ بل الدول قد تنتصح نفسها.

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان- باب بيان أن الدين النصيحة- (٧٤/١) – حديث: (٥٥).

(٢) عمدة القاري (٣٢١/١).

(3) شرح مسلم للنووي-(١ / ٥٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٥٨/١٦).

(٥) شرح الأربعين النووية (٣١/١).

المطلب الثالث: الفرق بين النصيحة والتشهير، والتغرير.

أولًا: الفرق بين النصيحة والتشهير:

النصيحة تؤدي دائما إلى الهدف المقصود منها بخلاف التشهير فقد يحدث من جراءه الأذى الكثير قال الإمام النووي -رحمه الله-: " فمن ترك التشهير والإعلان بالإنكار على المعين أمام الناس إن كان الأمر لا يتطلب ذلك، فينبغي أن يسر النصيحة إليه.. ليتحقق القبول. قال الشافعي: من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ا. ه" [1] .

كما أن التشهير يحدث "عداوة بين المشهِّر والمشهَّر به. وهذا ينافي مقصد الإسلام من دوام الألفة والمحبة بين المسلمين"[2].

ثالثاً: الفرق بين النصيحة والتغرير:

- النصيحة يكون الهدف منها التحذير من الفتنة أو المعصية أو البدعة وتكون في السر وبالجملة يكون الهدف الأسمى منها التحول بالمنصوح من شيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن.

- أما التغرير يطلق ويراد به عدة معان:

١- الخداع إِظْهَارُ النُّصْحِ مَعَ إِبْطَانِ الْغِشّ: قال تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[3].

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -خالد بن عثمان السبت - ص ٢٥٩.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية (١/ ٣٧٤).

(٣) سورة الأعراف الآية: (٢٢).

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ أَيْ: خَدَعَهُمَا، يُقَالُ: ما زال إبليس يدلي لفلان بالغرور، يَعْنِي: مَا زَالَ يَخْدَعُهُ وَيُكَلِّمُهُ بزخرف من القول باطل، وَقِيلَ: حَطَّهُمَا مِنْ مَنْزِلَةِ الطَّاعَةِ إِلَى حَالَةِ الْمَعْصِيَةِ، وَلَا يَكُونُ التَّدَلِّي إِلَّا مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلَ وَالتَّدْلِيَةُ إِرْسَالُ الدَّلْوِ فِي الْبِئْرِ، يُقَالُ: تَدَلَّى بِنَفْسِهِ وَدَلَّى غيره، **وَالْغُرُورُ**: إِظْهَارُ النُّصْحِ مَعَ إِبْطَانِ الْغِشِّ"[١].

٢- استنزال القدر بغرض المكر والتغرير:

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ أي: "استنزلهما إلى الأكل من الشجرة بغروره أي بخداعه إياهما وإظهار النصح وإبطان الغش وإطماعهما أن يكونا ملكين أو خالدين وبإقسامه أنه ناصح لهما جعل من يغتر بالكلام حتى يصدق فيقع في مصيبة بالذي يدلي من علو إلى أسفل بحبل ضعيف فينقطع به فيهلك، وقال الأزهري: لهذه الكلمة أصلان أحد هما أن الرجل يدلي دلوه في البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء، وضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال: دلاه أي أطمعه الثاني جرأهما على أكل الشجرة والأصل فيه دللهما من الدال والدلالة وهما الجراءة انتهى"[٢].

٣- النزول من رتبة الطاعة إلى درك المعصية:

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ أي فأنزلهما من رتبة الطاعة إلى درك المعصية والذنب مما غرهما وخدعهما من القسم. و «دلاّ» مأخوذة من دلّى رجليه في البئر كي يرى إن كان فيه ماء أم لا، أو دلَّى جبل الدلو لينزله في البئر، ومعناها: أنه يفعل الشيء مرة فمرة، و «بغرور» أي بإغراء لكي يوقعهما في المخالفة، فأظهر لهما النصح وأبطن لهما الغش [٣].

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث (٢/ ١٨٤).
(٢) البحر المحيط في التفسير (٥/ ٢٦).
(٣) تفسير الشعراوي (٧/ ٤٠٨٦).

ثم بين القرآن الآثار التي ترتبت على هذه الخديعة من إبليس لهما فقال: فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ أي: فلما خالفا أمر الله- تعالى- بأن أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية، فتساقط عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما، وشرعا يلزقان من ورق الجنة ورقة فوق أخرى على عوراتهما لسترها.

ويخصفان: مأخوذ من الخصف، وهو خرز طاقات النعل ونحوه بإلصاق بعضها ببعض، وفعله من باب ضرب[1]، قال بعض العلماء: «ولعل المعنى- والله أعلم- أنهما لما ذاقا الشجرة وقد نهيا عن الأكل منها ظهر لهما أنهما قد زلا، وخلعا ثوب الطاعة، وبدت منهما سوأة المعصية، فاستحوذ عليهما الخوف والحياء من ربهما، فأخذا يفعلان ما يفعل الخائف الخجل عادة من الاستتار والاستخفاء حتى لا يرى، وذلك بخصف أوراق الجنة عليهما ليستترا بها، وما لهما إذ ذاك حيلة سوى ذلك.
فلما سمعا النداء الرباني بتقريعهما ولومهما ألهما أن يتوبا إلى الله ويستغفرا من ذنبهما بكلمات من فيض الرحمة الإلهية، فتاب الله عليهما وهو التواب الرحيم، وقال لهما فقط أولهما ولذريتهما، أو لهما ولإبليس: اهبطوا من الجنة إلى الأرض، لينفذ ما أراد الله من استخلاف آدم وذريته في الأرض، وعمارة الدنيا بهم إلى الأجل المسمى، ومنازعة عدوهم لهم فيها، إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً [2]، ثم بين القرآن ما قاله الله- تعالى- لهما بعد أن خالفا أمره. فقال: وَناداهُما رَبُّهُما بطريق العتاب والتوبيخ أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ. أى عن الأكل منها

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (٥/ ٢٥٨).
(٢) صفوة البيان لمعاني القرآن ص(٢٥٥).



ثم إن كان «السوآت» بمعنى ما يسوء من النقائص، أو كان بمعنى العورات كما تقدم في قوله تعالى: ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما "فبدو ذلك لهما مقارن ذوق الشجرة الذي هو أثر الإقدام على المعصية **ونبذ النصيحة إلى الاقتداء بالغرور والاغترار بقسمه**، فإنهما لما نشأت فيهما فكرة السوء في العمل، وإرادة الإقدام عليه، قارنت تلك الكيفية الباعثة على الفعل نشأة الانفعال بالأشياء السيئة، وهي الأشياء التي تظهر بها الأفعال السيئة، أو تكون ذريعة إليها، كما تنشأ معرفة آلة القطع عند العزم على القتل، ومن فكرة السرقة معرفة المكان الذي يختفي فيه، وكذلك تنشأ معرفة الأشياء التي تلازم السوء وتقارنه، وإن لم تكن سيئة في ذاتها، كما تنشأ معرفة الليل من فكرة السرقة أو الفرار، فتنشأ في نفوس الناس كراهيته ونسبته إلى إصدار الشرور، فالسوآت إن كان معناه مطلق ما يسوء منهما ونقائصهما فهي من قبيل القسمين، وإن كان معناه العورة فهي من قبيل القسم الثاني، أعني الشيء المقارن لما يسوء، لأن العورة تقارن فعلا سيئا من النقائص المحسوسة، والله أوجدها سبب مصالح، فلم يشعر آدم وزوجه بشيء مما خلقت لأجله، وإنما شعرا بمقارنة شيء مكروه لذلك وكل ذلك نشأ بإلهام من الله تعالى"(١).

ومن التغرير ما يسمى بالنصيحة الكاذبة والناصح الكاذب وهذا ما نبينه في المطالب القادمة بمشيئة الله.

---

(١) التحرير والتنوير (٨-ب/ ٦٣).

المبحث الثاني: ملامح الناصح الصادق والناصح الكاذب في ضوء القصة القرآنية.

ويتكون من مطلبين:

- **المطلب الأول: ملامح الناصح الصادق في ضوء القصة القرآنية.**
- **المطلب الثاني: ملامح الناصح الكاذب في ضوء القصة القرآنية.**

المطلب الأول: ملامح الناصح الصادق في ضوء القصة القرآنية.

لا بد للقائم بالنصيحة الاتصاف بالصفات الحميدة التي تجعله محبوبا بين الناس، وتجعل المنصوح يقبل النصيحة بصدر رحب ويعمل على تنفيذها بحب وتفان، فهذا كان حال الأنبياء - عليهم السلام - مع أقوامهم قبل الرسالة، فقد قال الله تعالى حكاية عن قوم صالح عليه السلام: " ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآ ﴾[1] وقد كان النبي ﷺ يلقب في قومه قبل البعثة بالصادق الأمين[2]. وهذا الأمر مطلوب ومحمود؛ لأن الإنسان لا يستقبل الكلام إلا ممن يحب، فالناصح غالبا ما يقول: افعل كذا، وإياك أن تفعل كذا، فلا بد أن يكون الناصح متصفا بالصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة التي تؤهله إلى قبوله بين الناس وفد وردت هذه الصفات جملة في مؤمن آل فرعون في قول الله ﷻ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[3]، ونذكر من هذه الصفات ما يلي:

١- الإيمان بالله ﷻ:

وقد عرفه الإمام القرطبي – رحمه الله – فقال: يراد من الإيمان بالله: " هو التصديق بوجوده -جل جلاله -، وأنه لا يجوز عليه العدم، وأنه- ﷻ - موصوف بصفات الجلال والكمال من: العلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، والحياة، وأنه - سبحانه وتعالى- منزه عن صفات النقص التي هي أضداد تلك الصفات، وعن صفات الأجسام

---

(١) سورة هود الآية: (٦٢).
(٢) سورة هود الآية: (٦٢).
(٣) سورة القصص الآية: (٢٠).

والمتحيزات، وأنه واحد صمد، فرد، خالق جميع المخلوقات، متصرف فيها بما يشاء من التصرفات، يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خلقه ما يشاء"(١)، وهذا الإيمان اتصف به مؤمن آل فرعون، فهذا الرجل المؤمن شهد الله ﷻله بالأيمان وكتم إيمانه ثم أظهره في الوقت المناسب، وانكر علي فرعون عزمه علي قتل نبي الله موسي عليه السلام ويظهر أن هذا الرجل كان واحد من مجلس فرعون يكتم إيمانه زمانا إلي أن عزم فرعون علي قتل موسي عليه السلام فوهب نفسه؛ ليحمي موسي بحكمته ويقول لهم: إنه ليس من العدل قتل رجل يقول ربي الله(٢)، أنزل الله ﷻ في شأنه قول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾(٣).

وأكثر المفسرين على أنَّ هذا الرجل هو مؤمن آل فرعون، "لمَّا علم بنيّة فرعون ومن معه في قتل موسى، جاء مسرعاً إلى موسى وقال له: إن الملأ يتشاورون في قتلك، وإنما سمي التشاور ائتماراً؛ لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر. ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾؛ في الأمر لك بالخروج"(٤).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦هـ)- (١/ ١٤٤).

(٢) ينظر: أنبياء في القرآن تركوا آثارا - الدكتورة هدي حسن الطويل -(صـ ٢٧٧).

(٣) القصص الآيات (٢٢: ٢٠).

(٤) تفسير القرآن - أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) - (١٣٠/٤).

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾؛ أي: فخرج من مصر خائفاً على نفسه يترقب التعرض له في الطريق، أو أن يُلحق من رجال فرعون، فالتجأ إلى الله بالدعاء لعلمه بأنه لا ملجأ سواه، فقال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ أي: من فرعون وملؤه. ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾؛ أي قصدها متوجهاً إليها، وكان موسى قد خرج خائفاً بلا زادٍ، ولا ظهرٍ ولا حذاء، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر. وكان بين مصر ومدين مسيرة ثمانية أيام، ولم يكن له علم بالطريق سوى حسن ظنه بربه، فقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾؛ أي: يرشدني قصد الطريق إلى مدين(١).

فالإيمان بالله ﷻ هو المحرك الأساسي لكل ناصح لقومه، لأن الإيمان بالله ﷻ، وما أعده الله للمؤمنين من أجر وثواب في الآخرة، يحفز الناصح في نصحه ويقويه عليه، لأن الذي يعطيه الأجر والثواب هو الله ﷻ، فيورث هذا الإيمان ثباتا في النفس، ورسوخا على الحق، فتهون بذلك كل العقبات والمشاق، وتذلل كل الصعاب.

والإيمان بالله - ﷻ - إذا وقر في القلب استقام السلوك وصلح العمل؛ لأن المؤمن يوقن أن الله عالم بحاله، شاهد لأفعاله مطلع على نيته وسريرته، محاسب له على ما صدر منه، وإيقانه بذلك يورثه الإحساس بالتبعة والشعور بالمسئولية، وهذا من شأنه أن يجعل المؤمن أكثر انضباطًا وأقوم سلوكًا وأقوي نصحا، فقال - ﷻ -:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري (٣/٤٠٠) مرجع سابق.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ﴾﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١)؛ ولأن الإنسان يعلم أن كل فضل ونعمة هو فيها من الله - عز وجل - وأن كل بلاء رفع وكل هم كشف، فالله هو الذي رفعه وكشفه، فقال الله - جل جلاله -: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾(٢)، وعلم العبد بذلك وإيمانه به من شأنه أن يورث قلبه حبًا لله وتعظيمًا له، يدفعانه إلى الحرص على مرضاته بعمل كل طاعة وخير، والبعد عن سخطه بترك كل معصية وشر، فالمعرفة بالله من شأنها أن تفجر المشاعر النبيلة، وتوقظ حواس الخير، وتربي ملكة المراقبة، وتبعث على طلب معالي الأمور وأشرافها، وتنأى بالمرء عن محقرات الأعمال وسفاسفها(٣)، وهذا من شأنه – لا محالة - أن يحقق قبول النصيحة من الناصح للمنصوح.

فهذا الرجل أطلق عليه القرآن (مؤمن)؛ لأنه يجمع بين القوة والصلابة والثبات التي تمثلها كلمة (رجل)، وبين الإيمان الراسخ الذي يستمد منه التثبيت.

٢- الإخلاص في توجيه المنصوح لما فيه الخير:

فالإخلاص هو جوهر النصيحة، "والناصح هو النقي الخالص من كل شيء، والنصح نقيض الغش، ويقال نصحت له أي أخلصت وصدقت"(٤).

(١) سورة المجادلة، الآية (٧).
(٢) سورة النحل، الآية (٥٣، ٥٤).
(٣) ينظر: العقائد الإسلامية: الشيخ السيد سابق، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ص (٩).
(٤) موسوعة البحوث والمقالات العلمية - (١٧٩ / ٢).



فالنصـيحة كلمة يعبر بها عن جملة" هي إرادة الخير للمنصـوح له، فليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها"[١].

والنصـيحة الخالصـة هي التي يصـدق فيها الناصـح المنصـوح، قولًا كان أو عملًا، والناصح يخلص النصح بمعنى يصدق في النصيحة، ولا يغش المنصوح.

والإخلاص من أبرز ملامح الناصح الصادق، " أي إخلاص النصيحة عند بذلها لله، وابتغاء ما عنده -سبحانه وتعالى- من الأجر والثواب، الذي وعد به من قام بهذا الفرض، وأدى هذا الواجب، وألا يكون هدف الناصح من ذلك إبراز نفسه، أو الطمع في الحصول على مال أو شهرة، أو تعالٍ على الناس، ولكن يجب أن يكون هدفه إلزام المسلمين منهج الله، وكلمة التقوى، ومتى كانت نيته صـحيحة وعمله خالصًـا لله سـدده الله ووفقه، وكان ذلك عونًا له على نفسـه التي قد تغالب بعز العلم، وإذلال الغير بالجهل، فإذا كان هذا هو الباعث في نفسـه فإنه يكون منكرًا أقبح من المنكر الذي يعترض عليه"[٢]

وقد بين القرآن الكريم أن من أبرز ملامح الناصـح الصـادق الإخلاص في النصـح وتوجيه المنصـوح للخير يظهر ذلك جليا في نصـح مؤمن آل فرعون لموسـى عليه السلام ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[٣].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري- المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م-تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي - (٥ / ١٤٢

(٢) الحسبة - جامعة المدينة (ص: ٢٣٠) – بتصرف يسير.

(٣) سورة القصص، الآية (٢٠).



" ويرجح أن هذا الرجل هو مؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه، وقد جاء في جد واهتمام ومسارعة ليبلغ موسى قبل أن يبلغه رجال الملك فيقتلونه، وقد أشار عليه بالخروج من مصر، بلد فرعون وقومه"(١).

فمؤمن آل فرعون يضرب خير مثال لبذل النصيحة لنبي الله موسى؛ لينجوا بنفسه، وإلى قومه لكي يتبعوا الهدى، وفي نفس الوقت يضرب مثالًا رائعًا في النصح السياسي بمواجهته ظلم السلطة، وقد هب غاضبًا لله ﷻ حين أراد فرعون قتل موسى عليه السلام ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ ﴾ ﴿يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾(٢) وهو يحذر قومه زوال نعمة الله عنهم وحلول نقمة الله بهم، ويتبع أسلوب الإقناع بالحجة في دعوته للهدى، وهو صادق في نصحه لقومه حريص على ما يصلحهم(٣).

وقد كان مؤمن آل فرعون "يحس أنه أمام جماعة من الأفاكين المغرورين، فأخذ رويداً رويداً يتخلى عن موقف الحياد الذى بدأ به نصائحه وارتفعت درجة الحماس في خطابه لفرعون ومن معه خصوصاً عندما قال فرعون ساخراً لوزيره هامان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾(٤).

---

(١) ينظر تفسير الطبري- (١١/ ٢٠).
(٢) سورة غافر، الآية (٢٨).
(٣) ينظر: ابن كثير-(٧٩/٤ – ٨٢).
(٤) سورة غافر، الآيتان (٣٦، ٣٧).



عندئذ احتدت لهجة الرجل المؤمن، واضطرم الإخلاص في قلبه ولسانه فصاح ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾(١)، (٢).

وإذا نبع الإخلاص من القلب أصبح الإنسان يبتغي مرضاة الله ورضوانه في كل عمل يقوم به، ويجعل الله رقيباً عليه في حركاته وسكناته، ويكون التأثير، ويكون الاحترام، وتكون الثقة، وكم من ناصح يتكلم فلا يتجاوز كلامه آذان المستمعين، وكم من ناصح يتكلم فيستقر كلامه في النفوس، فيخالط بشاشة القلوب فالإخلاص هو الذي دفع مؤمن آل فرعون للسعي وقطع المسافات وتحمل المشقة لنصح نبي الله موسى عليه السلام.

فإذا أخلص الناصح في نصحه، فان الله عز وجل يلقي له القبول في الأرض بين الناس، وكم من عالم لا سلطان له جعل الله له سلطانا أعظم من سلطان السلطان.

٣- الحرص على صلاح المنصوح:

إن الحرص على النصيحة من أبرز ملامح الناصح الصادق والناظر في القصص القرآني يجد أن أحرص الناس على تقديم النصح هم الأنبياء والرسل - عليهم السلام- فقد كانوا شديدي الحرص في تقديم النصيحة لأقوامهم في أمور دينهم، ومن الآيات التي توضح ذلك: ما جاء على لسان نبي الله صالح عليه السلام لقومه: ﴿وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾(٣).

أي: "الآمرين بالهدى وسبب عدم حب الناصح استحلاء الهوى، ولم يزل الناس قديما وحديثا هذا دأبهم يستثقلون النصيحة حتى المؤمنون منهم إلا الصديقون فما بالك

---

(١) سورة غافر، الآية (٤١).
(٢) قذائف الحق (ص: ٢٤٧)
(٣) سورة الأعراف الآية (٧٩).

بالكافرين. قال النسفي: والنصيحة، منيحة تدرأ الفضيحة، ولكنها وخيمة تورث السخيمة"(١).

وما جاء على لسان نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾(٢).

وما جاء على لسان نبي الله هود عليه السلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾(٣).

وما جاء على لسان نوح عليه السلام: ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

وأيضا مؤمن آل فرعون كان حريصا جدا على إبدا النصح لنبي الله موسى عليه السلام

وهكذا نجد "أن إسداء النصح إلى الخلق كان شعار الأنبياء والمرسلين واحدا بعد الآخر، وأنهم بذلوا كل المستطاع، بل ما فوق المستطاع، في سبيل هداية الخلق إلى الله وإلى صراطه المستقيم، ولم تزل النصيحة دينا متبعا وسنة متوارثة، إلى أن أنزل الله الوحي على رسوله الكريم، فجدد الأمر بها، وأكدها الذكر الحكيم، وفرض الإسلام بمقتضى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية تبادل النصح والإرشاد في شؤون الدين والدنيا على الراعي والرعية، لكن النصيحة لا تعتبر نصيحة في الإسلام إلا إذا كانت خالية من كل غش أو تدليس أو خيانة، وخالصة من جميع الأغراض الشخصية"(٤).

من خلال ما سبق نستنتج أن الحرص على النصيحة من أبرز ملامح الناصح الصادق الذي يبتغي بنصح وجه الله عز وجل.

٤- اللطف واللين في النصيحة:

---

(١) الأساس في التفسير (٤/ ١٩٤١).

(٢) سورة الأعراف الآية (٦٨).

(٣) سورة الأعراف الآية (٩٣).

(٤) التيسير في أحاديث التفسير (٢/ ٢٤٦).



القول اللين من أبرز ملامح الناصح الصادق حيث: "لا يثير العزة بالإثم، ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة ومن شأنه أن يوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان"[(١)].

فمن أبرز ملامح الناصح الصادق أن تكون نصيحته "برفقٍ، وسهولة لفظ، لأن حال ولي الأمر في الغالب أنه تَعُزّ عليه النصيحة، إلا إذا كانت بلفظ حسن، وهذا ربما كان في غالب الناس أنهم لا ينتصحون يعني لا يقبلون النصيحة إلا إذا كانت بلفظ حسن، وقد قال جل وعلا لموسى وهارون﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[(٢)].

فمن الآداب والشروط في ذلك أن تكون النصيحة بلفظ حسن؛ لأنه ربما كان اللفظ خشنا، فأداه ذلك إلى رفض الحق، ومعلوم أن الناصح يريد الخير للمنصوح له، كما قال أهل العلم في تفسير النصيحة: أنها إرادة الخير للمنصوح له"[(٣)].

وجاء شخص إلى هارون الرشيدﷺ وقال له: "يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلمك وأنصحك وأغلظ عليك في النصيحة، فقال له هارون الرشيد: لا تفعل، فقد أرسل الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، أرسل موسى وهارون وهما خير منك إلى فرعون وهو شر مني، فقال لهما: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ فكيف تغلظ علي في النصيحة؟! وأوقف رجل عبد الملك بن مروان وهو يمشي بالموكب، فقال له الحرس: ابتعد يا رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين إن نملة استوقفت سليمان فكلمته

---

(١) النبوة والأنبياء في القُرآنِ والسنَّةِ - علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنَّة - (صـ: ٣٩).
(٢) سورة طه الآية (٤٤).
(٣) شرح الأربعين النووية - صالح آل الشيخ (٨/ ٦).



فكلمها، وتبسم ضاحكاً من قولها، ولست أنت عند الله أعظم من سليمان، ولست أنا عند الله أحقر من النملة"[1].

فمن أبرز ملامح الناصح الصادق أن تكون نصيحته وجيزة وليّنَة، عملا بقول الله ﷻ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[2]

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ"(ادْعُ) يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته (إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام (بِالْحِكْمَةِ) يقول بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكّرهم فيها ما ذكرهم من آلائه"[3].

وقال تعالى مخاطباً نبيّهﷺ ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[4] أي "خشناً في القول غليظ القول لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ أي لتفرقوا من عندك، ولكن الله جعلك سهلاً سَمْحاً طلقاً ليناً لطيفاً باراً رحيماً"[5].

فإن الرفق في العبارة وحسن الأسلوب والبعد عن الكلمات القاسية والغليظة من أبرز ملامح الناصح الصادق ومن ثم قبول النصيحة، والمسلم حريص على أن يقبل أخوه المسلم الحق ويعمل به.

---

(١) مقتطفات من السيرة (٣/ ٦).
(٢) سورة النحل الآية: (١٢٥).
(٣) جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٣٢١).
(٤) سورة آل عمران الآية: (١٥٩).
(٥) تفسير السمرقندي - (١/ ٢٦٠).



كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك، فقد كان يفعل بعض أصحابه ما يُنكره النبي ﷺ ولكنه لا يواجههم بالإنكار بل كان يقول: (ما بال أقوام يفعلون كذا)[١]؟ وهذا الأسلوب تحصل به المصلحة المطلوبة.

فلابد للناصح من أن يكون لطيفاً رقيقاً أدبياً في نصحه لغيره، وهذا يضمن استجابة المنصوح للنصيحة، ذلك؛ لأن قبول النصح كفتح الباب، والباب لا يفتح إلا بمفتاح مناسب، والمنصوح امرؤ له قلب قد أغلق عند مسألة قصر فيها، إن كانت أمراً مطلوباً للشارع، أو وقع فيها، إن كانت أمراً منوعاً من الشارع.

وحتى يترك المنصوح الأمر، أو يفعله لابد له من انفتاح قلبه له، ولابد لهذا القلب من مفتاح، ولن تجد له مفتاحاً أحسن ولا أقرب من لطف في النصح، وأدب في الوعظ، ورفق في الحديث، كيف لا والنبي ﷺ يقول: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه)[2].

ويقول عبد العزيز بن أبي داود- رحمه الله-: " كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئاً يأمره في رفق، فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه، فيستغضب أخاه، ويهتك ستره"[3].

فاستخدام الشدة في النصيحة تغلق الأبواب وتوغر الصدور، وتصد عن سبيل الله، وحسن الرفق في النصيحة، يفتح القلوب المغلقة، ويحفظ الحقوق، ويكمل الناقص، ويحصل الأجر والثواب.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب البيع – باب: ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد–(٩٨/١) – حديث: (٤٥٦).
(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة والآداب – باب: فضل الرزق-(٢٠٠٤/٤) – حديث: (٢٥٩٤).
(3) جامع العلوم: (ص٧٧).



٥- أن يكون النصح في السر:

إن من أبرز ملامح الناصح الصادق أن يكون نصحه سرا؛ لأن المنصوح امرؤ يحتاج إلى جبر نقص وتكميله، ولا يسلم المرء بذلك من حظ نفسه إلا لحظة خلوة وصفاء، وهذه اللحظة تكون عند المسارة في السر، وعندها تؤتي النصيحة ثمرتها، ولا يكون الناصح عوناً للشيطان على أخيه، فإن الناصح في ملأٍ يعين الشيطان على صاحبه، ويوقظ في نفسه مداخل الشيطان، ويغلق أبواب الخير، وتضعف قابلية الانتفاع بالنصح عنده.

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾(١)، قال ابن كثير- رحمه الله-: ﴿وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾أَيْ: "وَانْصَحْهُمْ فِيمَا بَيْنك وَبَيْنهمْ بِكَلَامٍ بَلِيغ رَادِع لَهُمْ"(٢)، قال السعدي – رحمه الله: ﴿وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾أي: "انصحهم سرا، بينك وبينهم، فإنه أنجح لحصول المقصود، وبالغ في زجرهم وقمعهم، عما كانوا عليه، وفي هذا دليل على أن مقترف المعاصي، وإن أعرض عنه، فإنه ينصح سرا، ويبالغ في وعظه، بما يظن حصول المقصود به"(٣).

ولهذا المعنى فقد حرص سلفنا الصالح ﷺ على النصح في السر دون العلن، وفي هذا المقام يقول الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: "وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سراً"(٤).

ولذلك فَقَدْ قَالَ الإِمَام الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه: "مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلاَنِيَة فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ"(5).

---

(١) سورة النساء الآية: (٦٣).
(٢) تفسير ابن كثير - (٤/ ١٣٩).
(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٨٤).
(٤) جامع العلوم والحكم - (ص: ٨٢).
(5) شرح النووي على مسلم (٢/ ٢٤).

حتى قال بعضهم: "من وعظ أخاه فيما بينه وبينه، فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه"(1).

وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير"(2)، ويعقب الحافظ ابن رجب على كلمة الفضيل هذه بقوله: " فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان"(3).

وقد أحسن الإمام الشافعي - رحمه الله- حينما قال:

تعمدني بنصحك في انفرادي ... وجنبني النصيحة في
فإن النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تجزع إذا لم تعط طاعة(٤)

من خلال ما سبق يمكن القول: إن النصيحة في السر أدعا للقبول وأسرع في الوصول إلى الحق، والنصيحة في العلن؛ تؤدي على النفور ومن ثم عدم القبول، وفرق كبير من كان هدفه النصيحة وبين من كان همه الفضيحة.

٦- اختيار الألفاظ المناسبة عند النصيحة:

من أهم ملامح الناصح الصادق اختيار الألفاظ عند النصيحة؛ لأن من عوامل قبول النصيحة التعامل بالحُسنى في القول والنصح في طلب الحق، قال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ**

---

(1) جامع العلوم: (ص: ٧٧).
(2) المرجع السابق نفسه- (ص: ٧٧).
(3) الفرق بين النصيحة والتعيير: (ص٣٦).
(٤) ديوان الإمام الشافعي رحمه الله (ص: ١٥).

أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾[1]، أي: " وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة"[2]، وقال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[3]، "فالحسن من القول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح ويقول للناس حسنا كما قال الله وهو كل خلق حسن رضيه الله"[4]، ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[5].

فحق العاقل اللبيب طالب الحق، أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والهزء والسخرية وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز.

ومن لطائف التوجيهات الإلهية لنبينا محمد ﷺ في هذا الباب، الانصراف عن التعنيف في الردّ على أهل الباطل، حيث قال الله لنبيه: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾[6]، أي: "وإن أبوا إلا مجادلتك بعد أن ظهر الحق، ولزمتهم الحجة، فقل لهم- أيها الرسول الكريم- أمرى وأمركم إلى الله- تعالى-، فهو الذي يتولى الحكم بيني وبينكم يوم القيامة، لأنه- سبحانه- هو العليم بحالي وحالكم"[7]، وقوله: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ﴾﴿مُّبِينٖ ﴾[8].

---

(١) سورة الاسراء الآية: (٥٣).
(٢) جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٤٦٩).
(٣) سورة النحل الآية: (١٢٥).
(٤) تفسير ابن كثير- (١/ ٤٧٤).
(٥) سورة البقرة الآية: (٨٣).
(٦) سورة الحج الآيتان: (٦٨-٦٩).
(٧) التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ٣٤٠)
(٨) سورة سبأ الآية: (٢٤).



أي "وإن أحد الفريقين منا معشـــر الذين يوحدون الرزاق لمن في الســـموات والأرض، ويفردونه بالعبادة، والذين يشـــركون به الجماد العاجز عن دفع الضـــر وجلب النفع- لعلى الهدى أو في الضلال البين الذي لا شك فيه"(١).

فلا بد من اختيار الألفاظ السـهلة المفهومة، فلا يظهر للمنصـوح الاعجاب بالنفس؛ لأن في هذا ثقل على نفســـيته، وأن يلمح الناصـــح ولا يصـــرح، وأن تكون الألفاظ مفهومه؛ فلا يكلمه بعبارات مختزلة، وإشـارات بعيدة، ومن ثم فلا يفهم، فامتلاك الكلمة قبل النطق بها هو دأب أهل الصـلاح والخير؛ حتى لا يقع الناصـح في المخالفات الشـرعية بل يضـع الناصـح أمام عينه قول الله ﷻ:

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٢)، وقال الحســـن البصـــري‌رضي الله عنه: "ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه"(٣).

المطلب الثاني: ملامح الناصح الكاذب في ضوء القصة القرآنية.

هناك عدة ملامح للناصح الكاذب نذكر منها ما يلي:

١-التدليس:

إن التدليس وتلبيس الحقائق من أبرز ملامح الناصح الكاذب فقد تظن أنَّ هذا نصحه يكون من الصِّدق والنَّصيحة الصادقة، ولا يكون كذلك، بل يكون مضادًّا له، وهكذا لما ذكرنا عن إبليس – لعنه الله - قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ (٤)، أي: "فحلف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يُخْدع المؤمن بالله، فقال: إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني أرشدكما. وكان بعض أهل العلم يقول: من خادَعنا بالله خُدِعْنا". فهنا لمَّا قَدِمَ أظهر الصورة الحسنة؛ ليكون هذا من سُبل التَّأثير عليه، ومن سبل استجلابه إليهم"(٥).

---

(١) تفسير المراغي (٢٢/ ٨٠).
(٢) سورة قّ الآية: (١٨).
(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٣١).
(٤) سورة الأعراف الآية: (٢١).
(٥) جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٣٥١).



وكذلك حال أهل الغش "لا يألون جهدًا في إخفائه على من يريدون غشه بالقسم وإقامة الأدلة على الولاية والنصيحة، والغش خلق قلبي نفاقي الظاهر منه غير الباطن"(١).

فكانت نتيجة مكره بآدم وخداعه له، أن أطاعه في الأكل من الشجرة كما قال- تعالى-: "فَأَكَلا مِنْها أي: فأكل آدم وزوجه من الشجرة التي نهاه ربه عن الأكل منها، فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما أي: عوراتهما، وسميت العورة سوءة؛ لأن انكشافها يسوء صاحبها ويحزنه، ويجعل الناس تنفر منه، وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ أي: وشرعا وأخذا يلزقان على أجسادهما من ورق الجنة ليسترا عوراتهما"(٢)، فتغلبت عليهما "وساوس الشيطان، وخرجا من الجنة إلى الأرض، وشقاء الدنيا، وقد نشأت العداوة بين البشر والشيطان، فإبليس عدو لآدم وزوجه حواء ولذريتهما، والبشر أعداء له"(٣)، لقد تم التدليس والخدعة "وآتت ثمرتها المرة. لقد أنزلهما الشيطان بهذا الغرور من طاعة الله إلى معصيته، فأنزلهما إلى مرتبة دنيا"(٤).

فلما سمع فرعون ما قاله هذا الرجل المؤمن من النصح الصحيح" جاء بمراوغة يوهم بها قومه أنه لهم من النصيحة والرعاية بمكان مكين وأنه لا يسلك بهم إلا مسلكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم ولهذا قال ما أريكم إلا ما أرى"(٥).

---

(١) حسن التنبه لما ورد في التشبه (٥/ ٥٢٤).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ١٦٢).

(٣) التفسير المنير للزحيلي (١/ ١٣٨).

(٤) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام (٧/ ٣١).

(٥) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٥٦١).

وأشبه الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[1].

فقد يقع التَّدليس من بعض النَّاس، فيُظهر ثيابًا حسنةً، ولفظًا جميلًا، وكلامًا معسولًا، ويوهم الخلق بأنَّه من أهل النُّصح، ولا يكون كذلك! وكم وجدنا هذا، منهم مَن يكون لجهلٍ، ومنهم من يكون مريدًا للشَّرِّ راغبًا في إفسادِ أحوالِ الأمَّة.

ومن التدليس أيضا: قول الشيطان لأدم عليه السلام ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[2].

أي: "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ والقى وسوسته في نفسه حيث قالَ يا آدَمُ على وجه النصيحة والتغرير هنيئا لك عيشك في الجنة بلا تعب ومحنة هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وأهديك إليها ان أكلته منها فقد أخلدت نفسك بل خلدت أنت وزوجتك فيها ابدا وَبالجملة أهديك على مُلْكٍ لا يَبْلى ولا يخلق ولا يفنى بل يتجدد دائما بتجدد الأمثال بلا انتقال وزوال ثم لما وسوس إليهما سمعا منه قوله وقبلا وسوسته الى ان قد نسيا عهد ربهما مطلقا"[3]

فالحذر من تلبيس الشيطان وغشه فربما خدع بزعم النصيحة واوقع في البلاء والفضيحة، وسير الى مستنقعات الرذيلة، فالحذر من نصائحه فإنها غش وتدليس، فلا تُتبع خطواته، وُيستعاذ بالله من وسوسته واتباع خطواته فإن فيها الهلاك في الدنيا والأخرة.

٢- الخداع والتحايل:

---

(١) سورة البقرة الآيات: (١١ - ١٣).

(٢) سورة طه الآية: (١٢٠).

(٣) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (١/ ٥٢٣).



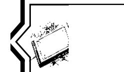
إن الخداع والتحايل من أبرز ملامح الناصح الكاذب، وقد بين ذلك القرآن الكريم في نصح أخوة نبي الله يوسف عليه السلام وذلك لما جاءوا لأبيهم يعقوب عليه السلام، يريدون أن يحقِّقوا ما يفعلوه من تآمرٍ ضد يوسف -عليه السلام- كأنَّه تمنَّع، فقالوا له كما حكاه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾[1] أي: قلوبنا صافية لا يخالطها سوء... فذكر النصح هنا وهو الصفاء والإخلاص يشي بما كانوا يحاولون إخفاءه من الدغل المريب... وهي توطئة ودعوى، وهم يريدون خلاف ذلك، لما في قلوبهم من الحسد، لحب أبيه له، فهم يدعون النصح له أي في حفظه ورعايته[2].

فهذا النّص القرآني: "واضح كل الوضوح، ولكنا نستلهم منه مواقف معينة وأخلاقا بشرية ملتوية، لا يرضاها أحد من البشر الأسوياء، وتسخط المولى عز وجل، أظهر إخوة يوسف أنهم ناصحون لأخيهم مشفقون محبّون للخير، فلم لا يرسله أبوه معهم للهو والتسلية، وتناول طيبات الفاكهة والبقول. وكان هذا التظاهر بالحبّ والشفقة وإعطاء العهد بالمحافظة عليه، في مقابل معرفتهم أن أباهم يحبّ يوسف، وأن هذا الحبّ يغضبهم، فما كان يطمئن لهم، وهم يعرفون حرص أبيهم على يوسف فبادرهم الأب الشيخ الكبير بإبداء المخاوف وإظهار الحزن على أخذهم يوسف للنزهة والاستجمام، واحتمال أكل الذئب له، فأجابوه بأساليب المكر والخداع"[3].

فكلام الحسود: "لا يسمع، ووعده لا يقبل- وإنّ كانا في معرض النّصح فإنّه يطعم الشّهد ويسقى الصّاب، ويقال العجب من قبول يعقوب- عليه السلام- ما أبدى بنوه له من

---

(١) سورة يوسف الآية: (١١).
(٢) ينظر: تفسير القرطبي، (٩/ ١٣٨) - وتفسير الطبري- (٧ – ١٢)- وابن كثير-(٢/٤٥٢).
(٣) التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٠٩٦).



حفظ يوسف عليه السلام وقد تفرّس فيهم قلبه فقال ليوسف: «فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً» ولكن إذا جاء القضاء فالبصيرة تصير مسدودة، ويقال من قبل على محبوبه حديث أعدائه لقى ما لقى يعقوب في يوسف-عليهما السلام- من بلائه"(١).

فقد أظهروا ثياب النُّصح بكل تحايل وخداع ومكر.

٣- **التعصب المذموم**: **وهو** التناصر بالحق وبالباطل لاشتراك **المتناصرين** بالنسب أي نسب القبيلة، أو السلالة، أو الأسرة، وكان هذا المفهوم للعصبية هو الشائع عند العرب قبل الإسلام، فكان أفراد القبيلة ينصر بعضهم بعضاً في الحق وفي الباطل؛ لانتسابهم إلى قبيلة واحدة، وقد أنكر الإسلام هذه العصبية، وأمر بنبذها، كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية)(٢).

وقد بين القرآن الكريم أن التعصب المذموم من أبرز ملامح الناصح الكاذب، وذلك في شخص فرعون عندما قال لقومه كما أخبر القرآن ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾(٣).

أي: " ما أشير عليكم برأي إلا بما أرى من قبله وَما أَهْدِيكُمْ بهذا الرأي إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ وصلاح الدين والدنيا، أو ما أعلمكم من الصواب ولا أسر خلاف ما أظهر. قال جار الله: وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد متعصبا لرأيه"(٤)، قال ابن زيد "أي ما أشير عليكم إلا بما أرى لنفسي"(٥).

---

(١) تفسير القشيري (٢/ ١٧١).
(٢) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الأدب- باب في العصبية- (٤/٤٩٤) حديث رقم (٥١٢٣) - وقال المحقق حديث مرسل.
(٣) سورة غافر الآية: (٢٩).
(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٣٥).
(٥) تفسير فتح القدير (الفكر) (٤/ ٤٨٩).

فكان فرعون متعصبا لرأيه لا ينظر إلى رأي غيره من أهل الشورى الذي كان يعتمد عليهم، فلم يسمع لهم كلاما وقال بكل تعصب "لا أشير عليكم برأي سوى ما ذكرته من وجوب قتله حسما للفتنة، وإني لأرى أن هذا هو سبيل الرشاد والصلاح، ولا أعدّ غير هذا صوابا"(١).

ويعد التعصب المذموم من أبرز ملامح الناصح الكاذب وله آثاره السيئة على النصيحة منها:

أ- إنه يؤدي إلى ضعف الأمة، وحدوث الأزمات حيث تفرق الكلمة، وانتشار العداوة، والبغضاء بين أولئك المتعصبين، وربما تطورت تلك العداوات إلى معارك، ومكائد بينهم؛ مما أدى إلى تفرق الكلمة، وتشتُّتِ الأمة، وضياع الأوقات، وإهدار الطاقات، والانصراف عن الواجبات، ولقد نهى الله تعالى عن التنازع، وبيَّن أنه طريقُ الفشل، وذهاب القوة، قال تعالي: ﴿**وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾(٢)، أي "ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضا فيختلفوا، فيكون سببا لتخاذلهم وفشلهم، ﴿وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ أي قوتكم وحدتكم وما كنتم فيه من الإقبال ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ وقد كان للصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة والائتمار بما أمرهم الله ورسوله به، وامتثال ما أرشدهم إليه ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحد ممن بعدهم، فإنهم ببركة الرسول ﷺ وطاعته فيما أمرهم فتحوا القلوب والأقاليم شرقا وغربا في المدة اليسيرة، مع قلة عددهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم، وقهروا الجميع حتى علت كلمة الله وظهر دينه على سائر الأديان، وامتدت الممالك الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في أقل من ثلاثين سنة، فرضي الله عنهم وأرضاهم"(٣).

---

(١) تفسير المراغي (٢٤/ ٦٥).

(٢) سورة الأنفال الآية (٤٦).

(٣) مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ١١١)

ب- إن التعصب المذموم يساعد على الخمود، والركود وعدم قبول النصيحة، ومن ثم تراجع الأمة الإسلامية، وإيقاع الوهن في جسد الأمة، وجعلها فريسة سهلة لأعدائها، ويفقدها قوتها وعافيتها، وينشر الكراهية، والتدابر والتحاسد، والتباغض بين أبنائها، مما يؤدي إلى انتشار الفساد وعموم الجهل والفوضى، والتخلف بين أفراد المجتمع؛ "فأكثر الجهالات إنما رسخت في قلوب العوام بتعصب جماعة من جهال أهل الحق، أظهروا الحق في معرض التحدي، والإدلال ونظروا إلى ضعفاء الخصوم بعين التحقير، والازدراء؛ فثارت من بواطنهم دواعي المعاندة، والمخالفة، ورسخت في قلوبهم الاعتقادات الباطلة، وتعذر على العلماء المتلطفين محوها مع ظهور فسادها"(١).

٤- الإعجاب بالنفس والكبر:

الاعجاب بالنفس والكبر من أبرز ملامح الناصح الكاذب الذي كان يتمثل في شخص إبليس- لعنه الله – الذي تكبر واستكبر على السجود لنبي الله آدم عليه السلام كما أخبر القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٢)،

فهذه الآية الكريمة تبين ملامح الشيطان الكاذب من الاعجاب بنفسه والكبر كما بين ذلك الحافظ بن كثير – رحمه الله - "فوقع في صدره كبر وقال: ما أعطاني الله

(١) الاعتصام - إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) - (٢/ ٧٣٢).
(٢) سورة البقرة الآية (٣٤).



هذا إلا لمزية لي على الملائكة. فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١]، [٢].

وقال تعالى حكاية عن الشيطان الكاذب الذي تكبر واستكبر أيضا في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾[٣]، "ففي لحظة الكبر نسي إبليس كل شيء، واندفع في معصيته يملؤه الزهو وأصر على المعصية رغم علمه أن الله شديد العقاب"[٤]، "فكفره الله بذلك. فكل من سفه شيئا من أوامر الله تعالى أو أمر رسوله ﷺ كان حكمه حكمه، وهذا ما لا خلاف فيه. وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال بلغني أن أول معصية كانت الحسد والكبر، حسد إبليس آدم، وشح آدم في أكله من الشجرة. وقال قتادة: حسد إبليس آدم، على ما أعطاه الله من الكرامة فقال: أنا ناري وهذا طيني. وكان بدء الذنوب الكبر، ثم الحرص حتى أكل آدم من الشجرة، ثم الحسد إذ حسد ابن آدم أخاه"[٥].

فالإعجاب بالنفس والكبر من أبرز ملامح الناصح الكاذب (الشيطان) الذي نصح أدم عليه السلام فخدعه وغرر به.

وقد نهى القرآن الكريم عن الاعجاب بالنفس؛ لأنه يورد المهالك قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾، فحب الإنسان لنفسه "غريزة فيه، وذلك يحمله على الإعجاب والفرح بها، وبكل ما يصدر عنها،

---

(١) سورة البقرة الآية (٣٠).
(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٢٢٩).
(٣) سورة الإسراء الآية (٦١).
(٤) تفسير الشعراوي (٨/ ٤٧٤٦).
(٥) تفسير القرطبي (١/ ٢٩٦).

ويستخفه ذلك حتى يتركه يمشي بين الناس مختالاً متبختراً، وهذه هي مشية المرح التي نهى الله تعالى في هذه الآية عنها، ولما كانت هي فرعاً عن الإعجاب بالنفس والفرح بها، فالنهي منصبٌّ على أصلها كما انصبَّ عليها، ولما كانت هذه العلة ناشئة عن علة العجب، أعقب الله تعالى بيان الداء الذي نهى بذكر الدواء الذي يقلعه من أصله، فقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ فذكر الإنسان بضعفه بين مخلوقين عظيمين من فوقه ومن تحته، فإذا ضرب برجليه الأرض في مرحه فهو لا يستطيع خرقها، وإذا تطاول بعنقه في اختياله فهو لن يبلغ طول الجبال، فقد أحاط به العجز من ناحيتيه[(١)].

فمن كان معجباً بنفسه، لا يرجى منه قبول النصح؛ لأنه لا يرى رأياً ولا فضلاً لغيره عليه، فما دام قد انتفخ وأعجب بنفسه فأنى له قبول غيره نصحه.

وأما عن الكِبر: فهو خلق ذميم نهى عنه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[(٢)]، "أي واذكر أيها الرسول خبرا مهما هو حين ترى يوم القيامة الذين كذبوا على الله في دعواهم له شريكا وصاحبة وولدا، وجوههم مسودة بكذبهم وافترائهم، لما أحدق بهم من شدة وحزن وكآبة، ولما شاهدوه من العذاب وغضب الله ونقمته، إن في جهنم مسكنا ومقاما للمتكبرين عن طاعة الله، الذين أبوا الانقياد للحق"[(٣)]. والكبر: قال عنه النبي

(١) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ١٠٨).
(٢) سورة الزمر الآية (٦٠).
(٣) التفسير المنير للزحيلي (٢٤/ ٤٣).

ﷺ (هو بَطر الحق وغمط الناس)(١)، فمن وجد فيه الكبر منعه من قبول النصح والأخذ به، ومن خلا قلبه من الكبر رجي منه قبول النصيحة.

وفيه يقول ابن القيم: "أصل الاخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها: الخشوع وعلو الهمة فالفخر والبطر، والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض واباء قبول النصيحة، والاستئثار وطلب العلو، والرئاسة، وأن يحمد بما لم يفعل وامثال ذلك كلها ناشئة من الكبر، وأما الكذب والخسة والخيانة الرياء والمكر والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل والعجز والكسل، والذل لغير الله، واستبدال الذي هو أدني بالذي هو خير، ونحو ذلك فإنها من المهانة والدناءة وصغر النفس، وأما الاخلاق الفاضلة: كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة، والجود والحلم، والعفو والصفح والاحتمال والايثار وعزة النفس عن الدناءات والتواضع والقناعة والصدق والأخلاق، والاحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الاشتغال بما لايعنيه وسلامة القلب من تلك الاخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة، والمقتضي التربوي لهذه الحقيقة هو التركيز على مقاومة أصول الاخلاق الذميمة وتنمية أصول الاخلاق الحميدة(٢).

والنصح من الحق، والناصح من الناس، والمتكبر قد بطر الحق وغمط الخلق، فهو غير قابل لا بالنصيحة ولا بالناصح، ولذا فقد صده ذلك عن قبول النصح، وعلى العكس من ذلك فلو كان متواضعاً لقبل نصح غيره بصدر رحب، ولما استهان

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب: الإيمان - باب: تحريم الكبر- (٩٣/١) - حديث (٩١)، (بطر الحق): هو دفعه، وإنكاره ترفعًا، وتجبرًا (غمط الناس) معناه: احتقارهم.

(٢) الفوائد ١٤٣ - ١٤٤.

بنصح من نصحه، كائناً هذا الناصح من كان؛ لأنه يرى فيه تأدية الواجب، والعمل بحقوق المؤمنين بعضهم على بعض.

المبحث الثالث: أنواع النصيحة في ضوء القصة القرآنية.

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول: النصيحة الصادقة.**
- **المطلب الثاني: النصيحة الكاذبة.**



المطلب الأول: النصيحة الصادقة.

النصيحة الصادقة هي التي يراد بها الخير للآخرين، بحيث تكون سرًا لا علانية؛ لأن الغرض منها الإصلاح وليس الفضيحة، أو التوبيخ، والنصيحة الصادقة تحمل خيرًا بحيث تحمي الآخرين من العقاب والوقوع في الفساد وتسير بهم نحو الهداية والصلاح، والأنبياء والرسل – عليهم السلام- جميعهم كانت نصيحتهم صادقة تحمل الخير والشفقة فمضمونها الدعوة إلى توحيد الله وتصديق رسله وكتبه فما من نبي ولا رسول إلا وقال لقومه كما بين القرآن الكريم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾(١)

فكل نبي أرسله الله إلى قومه "بين لهم التوحيد دين الحق وبيَّن أنه لا يريد منهم أجرا، إن أجره إلا على الله"(٢).

وقال تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١﴾(٣).

"إن هذه الأصناف الثلاثة لا حرج عليهم: أي لا ضيق عليهم ولا إثم في قعودهم عن الجهاد الواجب على شرط أن ينصحوا لله ورسوله: أي يخلصوا لله في الإيمان وللرسول في الطاعة بعمل كل ما فيه مصلحة للأمة الإسلامية ولا سيما المجاهدين منها من كتمان السر والحث على البر ومقاومة الخائنين في السر والجهر"(٤).

---

(١) سورة الأعراف الآية (٥٩).

(٢) زهرة التفاسير (٧/ ٣٦٥٣).

(٣) سورة التوبة الآية (٩١).

(٤) تفسير المراغي (١٠/ ١٨٢).

فعلى الرغم من اسقاط الجهاد في حق أصحاب الأعذار من الضعفاء والمرضى الذين لا يقوون على الجهاد والذين لا يجدون ما ينفقون ولا قدرة لهم على تكاليف الجهاد، إلا أن هذه الآية بينت أنه لا حرج عليهم في تقديم النصح لله وللرسول، قال القرطبي في تفسيره: " النصيحة لله إخلاص الاعتقاد في الوحدانية، ووصفه بصفات الألوهية، وتنزيهه عن النقائص والنصيحة لرسوله: التصديق بنبوته، والتزام طاعته في أمره ونهيه، وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه، وتعظيمه وتعظيم سنته، وإحياؤها بعد موته بالبحث عنها، والتخلق بأخلاقه الكريمة ﷺ والنصح لأئمة المسلمين: ترك الخروج عليهم، إرشادهم إلى الحق وتنبيههم فيما أغفلوه من أمور المسلمين، ولزوم طاعتهم والقيام بواجب حقهم والنصح للعامة: ترك معاداتهم، وإرشادهم، والدعاء لجميعهم وإرادة الخير لكافتهم[١]، فهذه الآية الكريم بينت أن النصيحة الصادقة تحمل الخير للآخرين بإرشادهم لما فيه صلاحهم وهدايتهم وذلك بدعوتهم إلى توحيد الله وطاعته، وتصديق الرسول ﷺ، واتباع كل ما جاء به من أوامر واجتناب نواهيه، وحث الآخرين على الجهاد وعدم تثبيطهم في حال عدم قدرتهم على الجهاد، فهذا وغيره يدل على أن خير الناس أشدهم مبالغة في النصيحة الصادقة وأن النصيحة الصادقة عاقبتها كلها خير.

ولا جرم أن تبادل النصح الخالص الصادق الأمين "هو سلم الفلاح وطريق النجاح، وهو لون من ألوان التعاون على البر والتقوى"[٢]، وهو الصبغة الأصيلة التي أمر

(١) تفسير القرطبي (٨/ ٢٢٧).
(٢) دائرة معارف الأسرة المسلمة (٦٧/ ٢٩٦).

الله بها جل شـــأنه في قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

وهذه النصـيحة الصـادقة "حاجتنا إليها من أهم الأشـياء وأولاها وخصـوصـاً أن المجتمعات الإسلامية اليوم مليئة بالشوائب المختلفة والأدران المتعددة، ولا علاج لها إلا النصيحة الصادقة التي يُقصدُ بها الإصلاح ودرء المفاسد ومتى تحقق ذلك ظهر المطلوب"(٢).

ويمكن الاسـتفادة من الآيات بأن النصـيحة الصـادقة: هي التي حث عليها الشـرع وتحمل بداخلها الخير للأخرين، وتكون بأسـلوب لين ورقيق، ويؤديها الناصـح بأمانة وإخلاص.

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤).

(٢) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى (١٧/ ١٧٩).



المطلب الثاني: النصيحة الكاذبة.

النصـــيحة الكاذبة هي تلك النصـــيحة التي تكون في قالب النصـــح ولكن لا يكون الغرض إرادة الخير للآخرين، وإنما غشـــهم وخداعهم والوصـــول إلى أغراض شخصية بعيدًا عن مصلحة المنصوح، وهذه النصيحة ليست من الدين، لما فيها من أذى للآخرين، ومن الآيات التي اشتملت على النصيحة الكاذبة ما يأتي:

وقد بينا ذلك في ملامح الناصـــح الكاذب في قوله :﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [١]

فهذه الآية تبين موقف الشـــيطان من آدم عليه السلام وحواء وذريته من بعده، وكيف أنه لبس ثوب الورع والنصح لهم والحرص على مصالحهم، فأخذ يوسوس لهم ويكيد لهم في صـــورة الناصـــح لهم، فقد كانت نصـــيحته مذمومة، فعندما نصـــحهم أراد الإيقاع بهم، والنيل منهم، حيث أغر بهم وقد بين حرصه على نصحهم ومصلحتهم بأن " أقسـم لهما بالله ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ أي: من جملة الناصـحين حيث قلت لكما ما قلت، فاغترا بذلك، وغلبت الشهوة في تلك الحال على العقل»[٢].

فكانت نصـيحته كاذبة تحمل الشـر والحقد لآدم عليه السلام بعد أن فضـله الله عليه وأمره بالسـجود له، فكيف يعقل أن يريد بهم خيرًا، وهو نفسـه الذي رفض السـجود لآدم عليه السلام، وتوعد بالنيل من ذريته وإضـــلالهم عن الحق والقعود لهم في كل مرصـــد لإغوائهم.

---

(١) سورة الأعراف الآية: (٢١).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٥).



ومن النصيحة الكاذبة ما ذكرته أيضا في ملامح الناصح المخادع في قول الله ﷻ:

﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴾[1].

هذه الآية تبين كيف أظهر إخوان يوسف عليه السلام حرصهم على أخيهم يوسف، وخوفهم عليه، ونصحهم له وتعهدهم لأبيهم برعايته، ومع ما يحمله كلامهم من طابع النصح إلا أنه كان نصحًا غير صادق فقد أرادوا الخير في ظاهر كلامهم ولكن في باطنه أرادوا إيقاع السوء بيوسف عليه السلام فقد أضمروا بداخلهم التخلص منه، فقد جاؤوا أباهم يعقوب عليه السلام فقالوا: ما بالك لا تأتمنا على يوسف، وتخافنا عليه، ونحن له ناصحون، أي: نحبه، ونشفق عليه، ونريد الخير له، ونخلص له النصح؟ وهم يريدون خلاف ذلك، لحسدهم له، بعد ما علموا من رؤيا يوسف، وأدركوا حب أبيه له، لما يتوسم فيه من الخير العظيم وشمائل النبوة[2].

ونستفيد كذلك بأن النصيحة الكاذبة: هي تلك النصيحة التي نهى الشرع عنها، فغرضها خداع الآخرين وغشهم والنيل منهم وإلحاق الأذى بهم، ومن ذلك ما قام به الشيطان الرجيم مع آدم عليه السلام، وما قام به إخوان يوسف عليه السلام.

---

(١) سورة يوسف الآية (١١).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (١٢/ ٢٢١).

المبحث الرابع: نماذج من النصيحة في ضوء القصة القرآنية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: نماذج قبلت النصيحة الصادقة في ضوء القصة القرآنية.**
- **المطلب الثاني: نماذج ردت النصيحة الصادقة في ضوء القصة القرآنية.**
- **المطلب الثالث: نماذج قرآنية رفضت النصيحة الكاذبة في ضوء القصة القرآنية.**



المطلب الأول: نماذج لقبول النصيحة في ضوء القصة القرآنية.

إن قبول النصيحة دلالة على محبة الخير، وإدراك لحقيقة النقص البشري الذي يتعرض له كل واحد من الخلق سواء أكان عالمًا أم متعلمًا، يدل على ذلك ما جاء عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ-: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)[1]، فالرجوع إلى الصواب من علامات قبول النصيحة والتمسك بالخطأ من علامات الاعراض عن النصيحة، وفي ذلك يحذر المولى عز وجل

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[2].

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- قال: "إنَّ من أكبر الذنب، أن يقول الرجل لأخيه: اتق الله فيقول: عليك نفسك أنت تأمرني"[3].

إنَّ قبول النصيحة ليست انتقاصًا من المنصوح، بل تكسبه التقدير والاحترام في نفس الناصح، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: " رحم الله امرأً أهدى إلينا مساوئنا"[4]

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: "المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيها عيبًا أصلحه"[5].

ونماذج قبول النصيحة في ضوء القصة القرآنية كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ـ نصيحة مؤمن آل فرعون لنبي الله موسى عليه السلام:

---

(1) أخرجه بن ماجة في سننه – أبواب الزهد – باب ذكر التوبة- (٣٢١/٥) – حديث: (٤٢٥١) – وقال المحقق: حديث حسن ورجاله ثقات.

(2) سورة البقرة، الآية: (٢٠٦).

(3) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ٦/ ٣٠١، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(4) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البصري الشهير بالماوردي، ص: ٢٥١.

(5) الأدب المفرد، أبو عبد الله البخاري الجعفي، ص: ٩٣.



وفي ذلك يقول الحق سبحانه: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ (1).

فكان قبول هذه النصيحة سبب في نجاة نبي الله موسى من الهلاك عندما استمع إلى النصيحة التي ألقاها إليه رجل من أقصى المدينة، فغادر إلى مأمنه، وبدأ فصلا جديدا من حياته الرسالية، بسبب هذا الرجل المؤمن الذي شهد الله ﷻله بالأيمان وكتم إيمانه ثم أظهره في الوقت المناسب وانكر علي فرعون عزمه علي قتل نبي الله موسي عليه السلام، ويظهر أن هذا الرجل كان واحد من مجلس فرعون يكتم إيمانه زمانا إلي أن عزم فرعون علي قتل موسي عليه السلام فوهب نفسه؛ ليحمي نبي الله موسي عليه السلام بحكمته ويقول لهم: إنه ليس من العدل قتل رجل يقول ربي الله(2).

٢- نصحية أخت موسى عليه السلام لآل فرعون.

وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾(3).

ثم أخبر – سبحانه- عن فعلها في تعرّف خبره بقوله: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾(4)، أي: أنها قالت لابنتها تتبّعي أثره، وتسمّعي

(١) سورة القصص الآيات (٢٢: ٢٠).
(٢) ينظر: أنبياء في القرآن تركوا آثارا - الدكتورة هدي حسن الطويل -(صـ ٢٧٧).
(٣) سورة القصص الآيات: (١١: ١٣).
(٤) سورة القصص الآية: (١١).

خبره، فخرجت لذلك، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، أي: جعلت تنظر إليه من بعيد وكأنها لا تريده، ولهذا قال: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[(١)].

يقول ابن كثير: "لمّا استقر موسى -عليه السلام- بدار فرعون، وأحبته امرأته، واستطلقته منه، عرضوا عليه المراضع، فلم يقبل منها ثدياً، فخرجوا به إلى السوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته، فلما رأته أخته بأيديهم عرفته، ولم تُظهر ذلك"[(٢)].

وفي ذلك يقول الحق -جلا وعلا-: قال تعالى: ﴿۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾[(٣)].

والمعنى: "حرَّمنا عليه المراضع تحريماً قدرياً، وذلك لكرامته عند الله تعالى، حيث جعل ذلك سبباً إلى رجوعه إلى أمه، لترضعه وهي آمنه، بعدما كانت خائفة، فلما رأتهم أخته حائرين فيمن يرضعه قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾"[(٤)].

قال ابن جُريج والسدي: "لما قالت أخت موسى: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾، شكّوا في أمرها وأخذوها، وقالوا: إنكِ تعرفي هذا الغلام، فدلّينا على أهله، فقالت ما أعرفه، وإنما أردت وهم للملك ناصحون"[(٥)].

---

(١) جامع البيان للطبري (٥٣٣/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٤٩/٩)، تفسير المراغي (٤٠/٢٠).
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير-(٢٢٣/٦).
(٣) سورة القصص الآية: (١٢).
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير- (٢٢٣/٦).
(٥) ذكره الطبري في تفسيره- (٥٣٤/١٩).

وقيل: إنها قالت: "إنما قُلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به، فأرسلوها، فانطلقت إلى أمها، فأخبرتها الخبر، فجاءت فلما وضعته في حجرها نزا إلى ثديها حتى امتلأ جنباه، فانطلق البشير إلى امرأة فرعون يبشرّها، فاستدعت أم موسى، وأحسنت إليها، وأعطتها عطاءً جزيلاً وهي لا تعرف أنها أمه في الحقيقة، ولكن لكونه قبل ثديها، ثم سألتها –آسية- أن تقيم عندها فترضعه فأبت عليها، وقالت إن لي بعلاً وأولاداً فلا أستطيع المقام عندك، ولكن إن أحببتِ أن أرضعه في بيتي فقبلت، وأجرت عليها النفقة، والصلات، والكساوي، والإحسان الجزيل، فرجعت أم موسى بولدها راضية مرضية، قد أبدلها الله بعد خوفها أمناً في عز وجاه"[1].

ولهذا قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، أي: رددنا موسى إلى أمه بعد أن التقطه آل فرعون، لتقر عينها بابنها، إذ رجع إليها سليماً من قتل فرعون، ولا تحزن على فراقه إياها.

﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ أي: "ليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبراً، وهذا هو الفرق بين العيان والخبر، وهو مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[3]؛ لأن للمعاينة من ثلَج[4] اليقين ما ليس لغير المعاينة، وإن كان يقيناً"[5].

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٥٢٥/٣)، تاريخ الطبري (٣٩٤/١). تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٢٤/٦).

(٢) سورة القصص الآية: (١٣).

(٣) سورة البقرة الآية: (٢٦٠).

(٤) ثلجت نفسي بالأمر: إذا اطمأنت إليه وسكنت، وثبت فيها ووثقت به. (ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢٢٢/٢)، مادة: ثلج).

(٥) التفسير البسيط للواحدي (٣٥٠/١٧).

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ أي: "حكمَ الله في أفعاله وعواقبها المحمودة، التي هو المحمود عليها في الدنيا والآخرة، فربما يقع الأمر كريهاً إلى النفوس، وعاقبته محمودة في نفس الأمر.

كما قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾"[1][2].

ومن الطبيعي أن تكون أم موسى بعد أن أتمت رضاعته، أتت به إلى قصر فرعون، لينشأ فيه ويقضي فتوّته وشبابه فيه بين مظاهر الترف ومباهج الملك والسلطان، ولا ندري شيئاً عن السنوات التي قضاها في قصر فرعون، ولا كيف كانت صلته بأمه بعد فترة الرضاعة؛ لأنه لم يأت بذلك نص من القرآن أو السنة، سوى قوله تعالى حاكياً عن فرعون أنه قال لموسى-عليه السلام-: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[3]، نشَّأ الله موسى تنشئة خاصة، وربَّاه في القصر الفرعوني تربية خاصة، حيث صنعه على عينه، واصطنعه لنفسه. قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[4] وقال -سبحانه-: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾[5].

٣- نصح المؤمنين فيما بينهم.

---

(١) سورة البقرة: جزء من آية (٢١٦).

(٢) جامع البيان للطبري (٥٣٤/١٩)، تفسير السمعاني (١٢٧/٤)، مدارك التنزيل للنسفي (٦٣٢/٢). تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٢٤/٦).

(٣) سورة الشعراء الآية: (١٨).

(٤) سورة طه الآية (٣٩).

(٥) سورة طه الآية: (٤١).

تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

أي: "إن هذه الأصناف الثلاثة لا حرج ولا إثم في قعودهم عن الجهاد الواجب على شرط أن ينصحوا لله ورسوله: أي يخلصوا لله في الإيمان وللرسول في الطاعة بعمل كل ما فيه مصلحة للأمة الإسلامية ولا سيما المجاهدين منهم، إن استقامت قلوبهم وألسنتهم، وقاموا بحق الإرشاد والتنبيه، وإن كان لهم رأى في الجهاد وجهوه، من كتمان السر والحث على البر ومقاومة الخائنين في السر والجهر وكأنهم إذا سقط واجب الجهاد بالسيف، والاعتراك في المعركة، فإنهم يحملون واجبا آخر هو الإرشاد والتوجيه، والمعاونة بكل ما يستطيعون، وإنهم إذا كانوا كذلك فإن لهم فضل الجهاد"(٢).

المطلب الثاني: نماذج قرآنية رفضت النصيحة الصادقة في ضوء القصة القرآنية

النصيحة كما قال عنها الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: "النصيحةُ سهلةٌ، والمشكل قبولها؛ لأنها في مذاق متَّبِعي الهوى مُرَّة" (٣)، والقرآن الكريم يلخِّص الحالة النفسية والفكرية لرافضي النصائح والصدود عنها على العموم، بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾(٤).

(١) سورة التوبة الآية:(٩١) .
(٢) ينظر: تفسير المراغي ١٨٢/١٠، زهرة التفاسير، أبو زهرة ٣٤١٠/٧.
(٣) مجموعة رسائل الإمام الغزالي - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) - (ص٢٥٧).
(٤) سورة الأعراف الآية: (٧٩).

ولذلك كل نبي أرسله الله ﷻ إلى قومه قام بنصحهم، فجميعهم كانت نصائحهم محمودة، امتثالًا لأمر الله وتبليغًا لرسالته، وحرصًا منهم على صلاح أقوامهم وخوفًا عليهم، لذا كان منهجهم في دعوة أقوامهم النصيحة الخالصة لوجهه الكريم، لكن أكثر هؤلاء القوم رفضوا النصيحة **ومن هؤلاء النماذج ما يأتي**:

١- ما جاء على لسان الأنبياء- عليهم السلام- من نصح لأقوامهم.

قال تعالى على لسان نبي الله نوح عليه السلام: ﴿ **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾أي: "إنني رسول من رب العالمين، أرسلني إليكم، فأنا أبلغكم رسالات ربي، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله على كفركم به، وتكذيبكم إياي، وردكم نصيحتي، وأعلم من الله ما لا تعلمون من صفاته ورحمته وعذابه، وشدة بطشه على أعدائه وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين"(١).

وكذلك على لسان نبي الله هود عليه السلام قال تعالى: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾(٢)، أي: "معروف بالنصح والأمانة مشهور بين الناس بذلك، ناصح لكم فيما آمركم به من عبادته تعالى وحده، وأمين على تبليغ الرسالة، لا أكذب فيه، وإنما جيء بالجملة الإسمية دلالة على الثبات والاستمرار، وإيذانا بأن من هذا حاله لا تحوم حوله شائبة السفاهة والكذب"(٣).

---

(١) جامع البيان، الطبري ٥٠٠/١٢، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي ٢٩٢/١، مدارك التنزيل، النسفي ٥٧٦/١.

(٢) سورة الأعراف الآية: (٦٨).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٢٣٨/٣، محاسن التأويل، القاسمي ١١٦/٥.



وعلى لسان نبي الله صالح عليه السلام قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[1]، أي: "تولى عنهم صالح عند اليأس من إجابتهم، وهو مغتم متحسر على ما فاته من إيمانهم، حزنا عليهم، وقال: يا قوم لقد بذلت فيكم منتهى وسعي وجهدي في إبلاغكم النصيحة، ولكنكم لا تحبون الناصحين، فوجبت عليكم كلمة العذاب، وهذا تقريع من صالح عليه السلام لقومه، لما أهلكهم الله بمخالفتهم إياه، وتمردهم على الله، وإبائهم عن قبول الحق، وفي ذلك عبرة لمن يأتي من بعدهم، فينزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها، ثم أبان عن نفسه أنه لم يأل جهدًا في إبلاغهم الرسالة ومحض النصح، ولكن أبوا ذلك فلم يقبلوا منه فحق عليهم العذاب ونزل بهم ما كذبوا به واستعجلوه"[2].

وعلى لسان نبي الله شعيب عليه السلام قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾[3].

أي: " أدبر وخرج عنهم، وقال: لقد أبلغتكم رسالات ربي فلم تؤمنوا بها، ونصحت لكم، فلم تقبلوا، واشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال: فكيف يشتد حزني على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم؛ لأنهم هم الذين أهلكوا أنفسهم بإصرارهم على الكفر"[4].

(١) سورة الأعراف الآية: (٧٩).
(٢) ينظر: فتح البيان، القنوجي ٤/٤٠٠، التفسير المنير، الزحيلي ٨/٢٧٦.
(٣) سورة الأعراف الآية: (٩٣).
(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٤/٢٤٥٥، الكشاف، الزمخشري ٢/١٣١، لباب التأويل، الخازن ٢/٢٣٠.



فكان نصـــح الأنبياء جميعًا قائمًا على الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعدم الشـــرك به، وترغيبهم بجزاء توحيد الله وطاعة الأنبياء، وترهيبهم من عاقبة الشـــرك والتكذيب للأنبياء وما جاؤوا به، فكانت نصـــيحتهم تحمل الخير لأقوامهم والخوف عليهم لكنهم قابلوا هذه النصيحة بالرفض وعد الهداية.

٢- رفض أصحاب القرية النصيحة الصادقة:

٣- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾(١).

قال ابن كثير: " يخبر تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صـــاروا إلى ثلاث فرق: فرقة ارتكبت المحظور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت* وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم* وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة ﴿**تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ**﴾ أي لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة"(٢) * من

(١) سورة الأعراف الآيات:(١٦١:١٦٦) .
(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٩٤).



الله فلا فائدة في نهيكم إياهم؟ ﴿**قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ**﴾ أي قال الناهون: إنما نعظهم لنعذر عند الله بقيامنا بواجب النصح والتذكير ﴿**وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ أي ينزعون عمَّاهم فيه من الإجرام قال الطبري: " أي لعلهم أن يتقوا الله فينيبوا إلى طاعته ويتوبوا من معصيتهم إيّاه وتعدّيهم الاعتداء في السبت"[1]﴿**فَلَماَّ نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ**﴾ أي فلما تركوا ما ذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسي للشيء وأعرضوا عن قبول النصيحة إعراضاً كلياً[2] *

فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أي "فلما أبى الفاعلون قبول النصيحة* أنجينا الناهين عن السوء وهم فريق الواعظين وفريق اللائمين* إلا أن الفريق الأول كانوا أحزم وأقوى لأنهم أنكروا بالقول والفعل* لذا صرح القرآن بنجاة الناهين* والفريق الثاني أنكر بالقلب فقط* لذا سكت القرآن عن الساكتين* فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا* ولا ارتكبوا ذنبا* فيذموا"[3] *

٤- رفض ابن نبي الله نوح عليه السلام النصيحة الصادقة:

قال تعالى: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾[4] .

يقص علينا القرآن الكريم مشهدا مؤثرا، مشهد نوح- عليه السلام- وهو ينادى ابنه الذي استحب الكفر على الإيمان فيقول له بشفقة وحرص: ﴿**يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾، ولكن الابن العاق لا يستمع إلى نصيحة أبيه العطوف بل يقول له: سَآوِي

---

(١) جامع البيان ت شاكر (١٣/ ١٨٥).

(٢) ينظر: صفوة التفاسير (١/ ٤٤٤).

(٣) التفسير المنير للزحيلي (٩/ ١٤٤).

(٤) سورة هود الآيتان:(٤٢،٤٣) .

إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ، ويجيبه الأب بحزن وحسم ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾[1]

فرفض ابن نبي الله نوح عليه السلام النصيحة الصادقة فكانت العاقبة.

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/ ١٥٠).



المطلب الثالث: نماذج قرآنية رفضت النصيحة الكاذبة في ضوء القصة القرآنية.

لقد ذكر القرآن الكريم نماذج رفضت النصيحة الكاذبة وكان لنتيجة هذا الرفض الأثر الطيب على المنصوح ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد" يا محمد موعدنا موسم بدر القابل فقال عليه السلام إن شاء الله فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي، وقد قدم معتمراً فقال يا نعيم إني واعدت محمداً أن نلتقي بموسم بدر، وقد بدا لي أن أرجع فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون، فقال لهم أتريدون أن تخرجوا، وقد جمعوا لكم فو الله لا يفلت منكم أحد فقال عليه السلام، والله لأخرجن ولو لم يخرج معي أحد، فخرج في سبعين راكباً وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل، حتى وافوا بدرا وأقاموا بها ثمان ليال، وكانت معهم تجارة فباعوها وأصابوا خيراً ثم انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين، ولم يكن قتال ورجع أبو سفيان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق، وقالوا إنما خرجتم لتأكلوا السوق، فالناس الأول نعيم وهو جمع أريد به الواحد أو كان له أتباع يثبطون مثل تثبيطه والثاني أبو سفيان وأصحابه ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ فخافوهم ﴿فَزَادَهُمۡ﴾ أي المقول الذي هو إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، أو القول أو نعيم ﴿إيمانا﴾ بصيرة وإيقاناً ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا الله﴾ كافينا الله أي الذي يكفينا الله يقال أحسبه الشيء إذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل أنك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة؛ لأن

---

(١) سورة آل عمران الآيتان: (١٧٣ – ١٧٤).

اضـــافته غير حقيقة لكونه في معنى اســـم الفاعل ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ ونعم الموكول إليه هو"[١]

وقد جاء عن ابن عباس- رضـي الله عنهما –في قول(حسبنا الله ونعم الوكيل) قال: " قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ" حين قالوا: ﴿ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [٢].

وهذه الصـفة "من صـفة الذين اسـتجابوا لله والرسـول والناس الأول هم قوم فيما ذكر لنا، كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصـرفه عن أحد إلى حمراء الأسـد؛ والناس الثاني: هم أبو سـفيان وأصـحابه من قريش الذين كانوا معه بأحد[٣].

فقام المنافقون بدورهم في النصيحة الكاذبة؛ لتثبيط همة المؤمنين عن الخروج للجهاد ولم يطيعوا كلام النبي ﷺ ولم يخرجوا في هذا الوضـــع، ولكنهم لم يتـأثروا ولم يسمعوا هذه النصيحة الكاذبة التي تشتمل على التضليل لهم بل ورفضوها وطاعوا الله ورســوله وخرجوا وهذا يدل على صـــبرهم - رضــي الله عنهم - الكامل على الابتلاء، ويدل على كمال إيمانهم - رضـي الله عنهم؛ وهذا الاعتقاد هو الذي "ثبتت به أقدام بعض الأعداد القليلة منهم أمام جيوش يغص بها الفضــاء، ويضـــيق بها بســيط الغبراء، فكشـفوهم عن مواقعهم، وردوهم على أعقابهم"[٤]، وكانت النتيجة أن انقلبوا بنعمة من الله وفضـل لم يمسسـهم سـوء، فلقد ضـرب الصـحابة الكرام رضي الله عنهم أروع الأمثلة في قبول النصيحة الصادقة ورفض النصيحة الكاذبة، هذا فضلا على أن الأعداء كانوا يتأثرون بيقين الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل – للنسفي- (١/ ٣١٢)
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب تفسير القرآن – باب: {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم} [آل عمران: ١٧٣] -(٦/ ٣٩) حديث: (٤٥٦٣).
(٣) جامع البيان ط هجر (٦/ ٢٤٤).
(٤) تاريخ الإمام محمد عبده: ج٢ ص٢٥٩ -٢٦٧.



الخــاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ فبعد أن عشت لحظات في هذا البحث المتواضع مع موضوع: (النصيحة بين القبول والرد في ضوء القصة القرآنية) أشير إلى النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: أهم النتائج:

١- بينت الدراسة أن النصيحة في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها الملائمة بين شيئين، وتخليص الشيء من الشائبة، وتفقد حال المنصوح لإصلاحه.

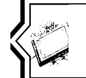
٢- بينت الدراسة أن النصيحة في الاصطلاح تطلق على الحرص على إيصال الخير للمنصوح بإخلاص وصفاء قلب ومحبة صادقة؛ والحرص على ما ينفعه في أمور دنياه وأخراه، وفي أمور معاشه ومعاده.

٣- ورد ذكر النصيحة في القرآن الكريم أربع عشرة مرة بصيغ ومشتقات متعددة، يتوافق كثير منها في أصلها اللغوي، ويختلف نوعاً ما - حسب تنوع أحوال ومواطن السياق القرآني وهذا يدل على أهميتها.

٤- جاء القرآن الكريم برسالة واضحة وصريحة تدل على شموله وعالميته فليس مقصورة على قوم، أو جنس أو عصر أو مكان.

٥- اشتمال القرآن الكريم على هداية شاملة للإنسان في كل جوانب حياته، سواء في الدنيا أو في الآخرة،

٦- القرآن الكريم يحتوي على نصائح شاملة؛ تعلم المسلمين كيف يعيشون حياة صالحة ومباركة في الدنيا، وتوجههم للعمل الصالح الذي يؤدي إلى الجنة في الآخرة.



٧- إن النصيحة لها منزلة عظيمة في القرآن الكريم ومما يدل على مكانتها وأهميتها استخدام الأنبياء والرسل – عليهم السلام.

٨- الفرق بين النصيحة والتشهير أن النصيحة تؤدي دائما إلى الهدف المقصود منها بخلاف التشهير فقد يحدث من جراءه الأذى الكثير.

٩- الفرق بين النصيحة والتغرير أن النصيحة يكون الهدف منها التحذير من الفتنة أو المعصية أو البدعة وتكون في السر إنما التغرير المراد منه الخداع والمكر والتحايل.

١٠- من أبرز ملامح الناصح الصادق الإيمان بالله والاخلاص واللطف واللين في النصيحة، أن يكون النصح في السر، وغيرها.

١١- من أبرز ملامح الناصح الكاذب التدليس والخداع والتحايل والتعصب المذموم، والإعجاب بالنفس والكبر، وغيرها.

١٢- إن قبول النصيحة دلالة على محبة الخير، وإدراك لحقيقة النقص البشري الذي يتعرض له كل واحد من الخلق سواء أكان عالمًا أم متعلمًا قد ذكر القرآن الكريم نماذج تدل على ذلك، كما ذكر القرآن الكرين نماذج لعدم قبول النصيحة بينتها الدراسة.

ثانيا: **أبرز التوصيات**:

أوصي نفسي والمؤمنين بتقوي الله ﷻ في السر والعلن فهي مفتاح كل خير، وهي وصية الأولين والأخرين كما أوصي بما يلي:

١- توجيه نظر الباحثين إلى قراءة قصص الأنبياء والرسل – عليهم السلام – قراءة عصرية واستخراج ما فيها من درر تفيد الإسلام والمسلمين، واستلهام الدروس والعبر؛ للاستفادة منا وإسقاطها على الواقع، وفي ذلك إضافة للمكتبة الإسلامية.

٥- إن البشـرية مهما بلغت من التطور والتقدم لا يمكن أن تستغني عن الكتاب والسنة– وعن تعاليمه ومنهجه، ولا يمكن أن تكون قادرة على أن تقود نفسها بعيدا عم المناهج الرباني والهدي النبوي.

٦- لا بد من استخراج القيم والمبادئ الأساسية من القرآن الكريم، وضرورة الاهتمام بموضوع النصيحة والحرص على قبولها؛ لأن قبولها من كمال الإيمان.

٧- الناصحون في العصر الحديث في حاجة إلى نماذج عملية يتعلّمون منها فن النصيحة، وخير من يقتدى بهم في هذا الباب الأنبياء والرسل – عليهم السلام -، فهم صنّاع النصيحة وأعلام النصح، وقادة الناصحين على مر التاريخ.

٨- يجب على الأمة أن ترسخ لهذا النوع من النصيحة في قلوب الشباب وعقولهم. وذلك بدعوتهم للمساهمة بأفكارهم في عمليات الإصلاح والتطوير، وأيضاً عن طريق تشجيع أولي الأمر والمسؤولين للمبادرين بمثل هذا النوع من النصائح الإصلاحية البناءة.

وختاما: أحمد الله ﷻ على تيسيره ومونه وتوفيقه، وأسأله الإخلاص في القول والعمل، وهذا جهد طالب للصواب، وراغب في الثواب، قد عرض بضاعته، ومن ذا الذي يكون قوله كله سديد؟ وعمله كله صواب؟ سوي المعصوم ﷺ، هذا وإنني قد بذلت جهدي وطاقتي في تحري الدقة والرجوع إلى كل ما أمكنني الرجوع إليه من المصادر والمراجع التي تتعلق بهذا الموضوع، ليخرج البحث في صورة طيبة، فإن كان صواباً فمن الله تعالى، وإن كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، وحسبي أني لم أدخر وسعاً في سبيل ذلك، ولكن طبيعة البشر النقص والتقصير، والكمال لله وحده، ويؤكد هذا المعنى ما قاله العماد الأصفهاني–: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يوم إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"(١).

(١) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين- (٢٨٨/١) – مرجع سابق



فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيا: أهم المصادر والمراجع.

١. أبجديات البحث في العلوم الشرعية د. فريد الأنصاري منشورات الفرقان، الطبعة الأولي الدار البيضاء، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٢. الأخلاق والسير في مداواة النفوس - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) - دار الآفاق الجديدة – بيروت - الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣. الآداب الشرعية والمنح المرعية- محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) - عالم الكتب.
٤. أدب الدنيا والدين - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) - دار مكتبة الحياة - الطبعة: بدون طبعة - تاريخ النشر: ١٩٨٦م مجموعة رسائل الإمام الغزالي - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ).
٥. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر- دار الكتب العلمية – لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٦. أساس البلاغة - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧. الاعتصام - إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) - تحقيق: سليم بن عيد الهلالي - دار ابن عفان، السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) - تخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد - دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٩. أنبياء في القرآن تركوا آثارا - الدكتورة هدي حسن الطويل - دار المعرفة، بيروت – بدون

١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(المتوفى: ٦٨٥هـ)-تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

١١. إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية لمحمد تاتاي - الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م

١٢. بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي - تحقيق: د. محمود مطرجي - دار الفكر – بيروت بدون.

١٣. البريقة المحمودية، شرح الطريقة المحمدية للبركلي، محمد بن محمد الخادسي شركة صحافة عمان - مطبعة (سي ١٣٢٥)، لسنة (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

١٤. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري- ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)- دار الكتاب العربي - بيروت

١٥. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد-: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) - الدار التونسية للنشر – تونس - هـ بدون.



١٦. التسهيل لعلوم التنزيل - أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) - المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت

١٧. التعصب الممقوت وآثاره على العمل الإسلامي: وصفي عاشور أبو زيد: منشور في مجلة البيان- مجلة دورية تصدر عن المنتدى الإسلامي.

١٨. تفسير القرآن العظيم - تفسير ابن كثير - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - شهرته: ابن كثير - تحقيق: مصطفى السيد محمد - محمد السيد رشاد - محمد فضل العجماوي - علي أحمد عبد الباقي - مؤسسة قرطبة - مكتبة أولاد الشيخ.

١٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - د وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق-الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ

٢٠. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) - حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي - راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٢١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ـ محمد سيد طنطاوي ـ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة - الطبعة: الأولى١٩٩٧م.

٢٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري- وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب - عام النشر: ١٣٨٧ هـ

٢٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٤. جامع العلوم والحكم - أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي - الناشر: دار المعرفة – بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه.



٢٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري- المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٦. الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) - تحقيق: هشام سمير البخاري _ دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية _الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
٢٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) - السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
٢٨. ديوان الإمام الشافعي - أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المتوفى عام ٢٠٤ هـ - بدون الخلاصة في أصول الحوار وأدب الاختلاف - جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود - الباحث في القرآن والسنة.
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٣٠. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) - المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت
٣١. الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)- أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)- المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي- دار الكتب العلمية - بيروت
٣٢. سلسلة شرح كتاب الأربعين النووية للشيخ صالح آل الشيخ – الشريط الرابع – نشر إذاعة طريق الإسلام على شبكة الإنترنت، إنتاج مؤسسة طيبة بالرياض.
٣٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.

٣٤. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٥. صفوة التفاسير- محمد على الصابوني - دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م- الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤.
٣٦. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة - المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض- د. سعيد بن على بن وهف القحطاني - مطبعة سفير، الرياض
٣٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري - أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) - دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٨. فتحُ البيان في مقاصد القرآن - أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) – تحقيق: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري - المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٣٩. فتح المبين لشرح الأربعين النووية لابن حجر الهيثمي- العامرة - الشرقية - القاهرة ١٣٢٢ه بدون.
٤٠. الفرق بين النصيحة والتعيير- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) - علق عليه وخرج أحاديثه: علي حسن علي عبد الحميد - دار عمار، عمان - الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م
٤١. فقه التعامل مع الأخطاء على ضوء منهج السلف- د. عبد الرحمن بن أحمد علوش المدخلي – بدون.
٤٢. لماذا يمزق القرآن الكريم؟ - المؤلف: علي بن نايف الشحود- المصدر: الشاملة الذهبية.
٤٣. مجموع الفتاوى - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)



٤٤. مجموعة رسائل الإمام الغزالي - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) - نسخة: محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات - دار الفكر – بيروت - الطبعة: الأولى / ١٤١٦ هـ - المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤٥. المرشد في كتابة الأبحاث حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة السادسة/ ١٤١٠، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٤٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل - المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٤٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٨. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود - أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)- الناشر: المطبعة العلمية – حلب- الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
٤٩. معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)
٥٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(المتوفى: ٦٠٦هـ)- دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٥١. المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) - المحقق: صفوان عدنان الداودي - دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.



٥٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
٥٣. الْمُهَذَّبُ النَّقِيّ الْجَامِعُ لِتَفْسِــيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيّ - (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـــــ)- إعداد وتهذيب وتعليق: عبد الرحمن القماش - (من علماء الأزهر الشريف)
٥٤. النبوة والأنبياء في القُرآنِ والســنَّةِ - علي بن نايف الشــحود الباحث في القرآن والسنَّة.
٥٥. الوجيز في تفســير الكتاب العزيز- أبو الحســن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري - دار القلم، دمشق، ط أولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٥٦. الوسيط في تاريخ التشريع والفقه الإسلامي - د/ أحمد بن محمد الشرقاوي- دار الصميعي الطبعة الأولى ١٤٣٧ه.
٥٧. الوصف المناسب لشرع الحكم- أحمد بن محمود بن عبد الوهاب الشنقيطي- عمادة البحث العلمي، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة- الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.



فهرس الموضوعات